الفصل السابع والخمسون بعد المئة

أوائل الشعراء

يقول علماء الشعر : « لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة »[1] . ثم تزايد عدد الأبيات وتنوعت طرق الشعراء في نظم الشعر ، بتقدم الزمان، وبازدياد الخبرة والمران ، وبتقدم الفكر ، فظهرت القصائد المقصدة الطويلة ، التي توّجت بالمعلقات . « قال الأصمعي : أول من يروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر مهلهل ، ثم ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم، ثم ضمرة ، رجل من بني كنانة ، والأضبط بن قريع » . فهؤلاء هم أوائل الشعراء الجاهليين في نظر (الأصمعي) ، ممن نظم كلمة بلغ عدد أبياتها ثلاثين بيتاً فما بعدها . « وقال ابن خالويه في كتاب ليس : أول من قال الشعر ابن خدام »[2] .

وذكر بعض العلماء ان القصائد انما قصدت ، والشعر انما طول في عهد (عبد المطلب) أو (هاشم بن عبد مناف) ، وذلك يدل على إسقاط عاد وثمود وحمير وتبع[3] . ولم يذكروا اسم أول من قصد القصائد وطوّل الشعر ، ولكن رأى معظم علماء الشعر ان « المهلهل ، هو أول من قصّد القصائد وأول من قال كلمة تبلغ

---

١ الشعر والشعراء (٤٨/١) ، (دار الثقافة) ، المزهر (٤٧٤/٢) ، (أولية الشعر) .
٢ المزهر (٤٧٧/٢) .
٣ المزهر (٤٧٤/٢) .

ثلاثين بيتاً من الشعر . وزعم بعضهم ان الأفوه الأودي ، أقدم من المهلهل ، وهو أول من قصد القصيد[1] . واذا ذهبنا مذهب من يقول إن القصائد انما ظهرت في أيام (عبد المطلب) أو (هاشم) ، فيكون ذلك قبل الهجرة بمائة سنة على الأكثر[2] .

وزعمت بكر بن وائل ان أول من قال الشعر وقصد القصيد ، هو (عمرو بن قميئة) ، وكان في عصر (مهلهل بن ربيعة) ، وعُمر حتى جاوز التسعين . وكان (امرؤ القيس) ، قد استصحبه لما شخص الى قيصر ، فمات في سفره ذلك[3] .

وذكر (ابن قتيبة) ان من قديم الشعر قول (دُويد بن نهد القضاعي) :

اليوم يبني لدويد بيته لو كان للدهر بليّ أبليته
أو كان قرني واحداً كفيته يا رب نهبٍ صالح حويته
وربّ عبل خشن لويته

وذكر من بعده اسم : (أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان) ، ثم الحارث ابن كعب[4] .

ولم يكن المذكورون أول من قصد القصيد ، وتفنن في أبواب الشعر ، وإنما هم أقدم من وصل اسمه الى مسامع علماء الشعر ، فصاروا من ثم أقدم شعراء الجاهلية . وقد نسب الى (زهير بن أبي سلمى) قوله :

ما أرانا نقول إلا مُعارا أو معاداً من قولنا مكرورا

وإذا صح ان هذا البيت هو من شعره حقاً ، دلّ على اعتقاد الشاعر ومن كان في أيامه بقدم الشعر ، وبتقدمه وبتطوره ، وبتفنن الشعراء الذين عاشوا قبله ، في طرق الشعر وذهابهم فيه كل مذهب ، حتى صار من جاء بعدهم من الشعراء عالة عليهم فلا يقول إلا معاراً ، أو معاداً من الشعر مكروراً . والى هذا المعنى ذهب (عنترة) في قوله :

---

١ المزهر (٢/٤٧٧) .
٢ الرافعي (٣/١٤) .
٣ المرزباني ، معجم (٣ وما بعدها) .
٤ الشعر والشعراء (١/٤٨ وما بعدها) .

هـــل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدارَ بعد توهم

فقد سبق الشعراء (عنترة) في قول الشعر ، وفي الإبداع والتفنّن به ، حتى لم يتركوا له شيئاً جديداً ليقوله .

ونجد الشاعر (لبيداً) ، يشير في شعره الى الشعراء الذين تقدموا عليه، ويقول عنهم انهم سلكوا طريق مرقش ومهلهل ، حيث يقول :

والشاعرون الناطقـــون أراهم سلكوا طريق مرقش ومهلهل[1]

ولقـــد تعرض (الفرزدق) في قصيد له الى من تقدم عليه من الشعراء ، فقال :

وهب القصائدَ لي النوابغُ إذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجَرولُ
والفحل علقمةُ الذي كانت لـه حلل الملوك كلامه لا ينحـــل
وأخو بـني قيسٍ وهن قتَلْنَه ومهلهـــل الشعراء ذاك الأول
والأعشيـــان كلاهمـــا ومرقش وأخو قضاعة قـــول يُتَمثَّل
وأخو بني أسدٍ عبيدٌ إذ مضى وأبو دُؤادٍ قوله يتنخـــل
وابنا أبـي سُلْمى زهيرٌ وابنـه وابن الفريعـــة حين جد المقول
والجعفريُّ وكـــان بشر قبله لي من قصائده الكتابُ المجمل
ولقد ورثتُ لآل أوسٍ منطقاً كالسَّمّ خالط جانبيه الحنظـــل
والحارثي أخو الحماس ورثتـــه صَدْعاً كما صدع الصَّفاة المعول[2]

فهؤلاء هم من أقدم الشعراء العرب الذين وصل خبرهم الينا على وفق هذه الأخبار والروايات . وهم ونفر آخر من أمثالهم قد عاشوا في أيام لا نستطيع أن نبتعد بها عن الاسلام بأكثر من قرن أو قرن ونصف قرن. وقد عسر على الذاكرة حفظ شيء عن أخبارهم وأيامهم ، فلم تذكر عنهم غير أسمائهم وغير شيء يسير جداً عنهم ، وخلا أبيات ، لا ندري أهي من نظمهم حقاً ، أم هي من نظم

---

١ البيان والتبيين (٢/١٨٣) .
٢ ديوان الفرزدق (٧٢٠) ، نقائض (٢٠٠) .

من تحدث عنهم ! وعلى موجب روايات أهل الأخبار تكون تلك الأبيات أقدم ما عندنا من شعر عربي .

وقد ولع بعض المحدثين على وضع سنين لتثبيت سنين مواليد ووفيات الشعراء، واكتفى بعضهم بوضع سنين لوفياتهم ، وفعلهم هذا لا يستند الى أساس علمي ، لأننا لا نملك أدلة مقبولة صحيحة ، تخولنا حتى وضع مثل هذه الأرقام ، ثم إن في الكثير من هذا المروي عن حياة الشعراء ما هو غير صحيح ، ولهذا فليس من المعقول أبداً ، وضع سنين لتحديد مواليد ووفيات أولئك الشعراء ، والشيء الوحيد الذي نستطيع فعله هذا اليوم هو أن نشير الى زمان من عاصروهم من الملوك كملوك الحيرة والغساسنة ، فنحن على شيء من العلم بأوقات حكمهم ، وأن نربط بين أيامهم وبين الحوادث الجسام التي أدركوها أو ساهموا فيها .

ونحن لا نستطيع ترتيب الشعراء ترتيباً زمنياً يستند على سنوات الوفيات، فنقدم شاعراً على شاعر آخر استناداً الى سنة الوفاة ، لأننا لا نملك نصوصاً فيها سني الوفاة . ثم إن حياة أقدم شاعر جاهلي لا يمكن أن تتجاوز المائة والخمسين سنة عن الاسلام على أكثر تقدير ، وان أكثرهم قد كانوا متعاصرين ، وان بين حياة الشاعر القديم منهم ، وبين الشاعر المتأخر ، فترات غير طويلة ، تتطاول على العشرة سنين أو العشرين ، وهي أزمنة لا تعدّ شيئاً بالنسبة الى تأريخ هذا الشعر القصير الأجل .

ويجب ألا تخدعنا بعض العبارات التي نقرأها في كتب الأدب مثل قولهم : « وهو شاعر جاهلي قديم » ، أو « هو شاعر قديم » ، أو « هما قديمان »[1]، أو « وهو جاهلي قديم »[2] ، وأمثال ذلك من تعابير تشير الى قدم الشاعر أو الشعراء ، فنأخذها على الصحة ، ونقول بقدم الشاعر ، أو الشاعرين ، أو الشعراء، فإن أكثر من ذكر أهل الأخبار أنهم من الشعراء القدماء ، هم من الذين كانوا في أيام حكم الملك (عمرو بن هند) ، وقد كان حكم هذا الملك فيما بين السنة (٥٥٤) والسنة (٥٦٩) للميلاد . وإذا ما تذكرنا أن ميلاد الرسول كان في سنة (٥٧٠) أو (٥٧١) للميلاد ، عرفنا إذن أي قدم هو هذا القدم الذي توهموه .

---

١ الشعر والشعراء (١/٣٠٢) .
٢ الشعر والشعراء (١/١٩٢ . ٢٩٤) .

خذ ما قاله (ابن قتيبة) مثلاً عن (زهير بن جناب) سيد (كلب) وهو في نظره من الشعراء المعمرين ، تراه يقـول : « وهو جاهلي قديم . ولما قدمت الحبشة تريد هدم البيت خرج زهـير فلقي ملكهم ، فأكرمه ووجهه الى ناحيـة العراق يدعوهم الى الدخول في طاعته ... »[1] . ولو جاريناه وأخذنا بصحة الخبر المزعوم ، نكون قد جعلناه حيـاً في النصف الثاني من القرن السادس للميلاد ، فقدوم الحبشة تريد هدم البيت ، كان في عام الفيل ، أي سنة (٥٧٠) أو(٥٧١) للميلاد ، أي العام الذي ولد فيه الرسول ، فهل يعد (زهير بن جناب) اذن (جاهلي قديم) ؟ وقد أدرك على حد قول (ابن قتيبة) ميـلاد الرسول ؟ ثم خذ ما قاله عن (ابني خذاق) ، تراه يقول : « وهما قديمان ، كانا في زمن عمرو بن هند »[2] ، ثم خذ ما قاله عن (سلامة بن جندل) ، إذ قال عنه : « جاهلي قديم » ، وجعل أيامه في عهد (عمرو بن هند)[3] ، وقـد عرفنا أيام حكم (عمرو بن هند) .

ثم خذ ما قاله عن (عبيـد بن الأبرص) ، تراه يقول : « وكان عبيـد شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين ، وشهد مقتل حجـر أبـي امرىء القيس »[4] ، أو خذ ما ذكره عن (عمرو بن قميئة) ، حيث يقول : « وهو قديم جاهلي، كان مع حجر أبـي امرىء القيس)[5] : بل خذ ما ذكـره عن (امرىء القيس ابن حارثة بن الحمام بن معاوية) المعروف بـ (ابن حمام) أو (ابن حزام) ، أو (ابن خذام) ، الذي يقول عنه الشعراء انه أول من بكى الديار عند العرب، وانه عاش قبل امرىء القيس[6] ، ترى أهل الأخبار يذكرون انـه كان معاصراً للشاعر (المهلهل)[7] ، خال (امرىء القيس) الكندي . واذا علمنا ان حكم ملوك كندة للحيرة ، كان ما بين السنة (٥٢٥) والسنة (٥٢٨) للميلاد ، وان وفاة (الحارث) والد (حجر) والد (امرىء القيس) الشاعر الكندي ، أي

---

١ الشعر والشعراء (١/٢٩٤) .
٢ الشعر والشعراء (١/٣٠٢) .
٣ الشعر والشعراء (١/١٩٢) .
٤ الشعر والشعراء (١/١٨٧) .
٥ الشعر والشعراء (١/٢٩٢) .
٦ الشعر والشعراء (١/٦٨ وما بعدها) .
٧ الخزانة (٢/٢٣٥) ، (بولاق) .

جد الشاعر ، قد كانت في سنة (٥٢٨) للميلاد ، وان قتل (حجر) قد وقع بعده ، استطعنا الحكم بأن أولئك الشعراء المذكورين قد عاشوا في النصف الأول من القرن السادس للميلاد ، وان حياة أقدم واحد منهم ، لا يمكن أن تتجاوز قرناً واحداً قبل الاسلام ، مهما بالغنا في التقدير .

وأما ما زعمه أهل الأخبار عن بعض أولئك الشعراء ، من انهم كانوا من المعمرين ، وان منهم من عمّر أكثر من ثلثمائة سنة ، وان المعمر في نظرهم لا يعدّ معمراً إلا اذا زاد عمره على المائة والعشرين عاماً ، فأترك أمر تصديقه الى القارىء ، إن شاء أخذ به ، متمنياً له أيضاً عمر المعمرين وزيادة ، وإن شاء رفضه ، أما أنا ، فلست من حزب الذين يعتقدون برأي أهل الأخبار في العمر وفي المعمرين ، ولا أريد أبداً أن أكون من أولئك المعمرين .

وقد قسم (محمد بن سلام) الجمحي المتوفى سنة (٢٣٢) الشعراء الى طبقات، ضمت كل طبقة جماعة من الشعراء،رأى أن بينها تشابهاً وتقارباً فجمعهم لذلك في طبقة واحدة ، أما (ابن قتيبة) فقد بدأ بأوائل الشعراء ، وهم : (دويد بن نهد) القضاعي ، ثم (أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان) ، ثم (الحارث ابن كعب)، وقد تحدث عنهم حديثاً قصيراً جداً ، ثم تكلم عن بقية الشعراء ، وعلى رأسهم (امرؤ القيس) فزهير بن أبي سلمى ، ولم يسر في كتابه على طريقة (ابن سلام) في عرضه الشعراء على طبقات ، كما لم يسر على الترتيب الأبجدي لأسماء الشعراء أو على شهرتهم أو كناهم ، كما سار غيره في مؤلفاتهم عن الشعراء .

وقد سار (جرجي زيدان) على مبدأ تقسيم الشعراء على وفق الأغراض التي نظموا شعرهم بها والتي غلبت طبائعهم عليها . فجعلهم : أصحاب المعلقات ، وعددهم (١٠) ، والشعراء الأمراء ، وجمعهم في (١٤) رجلاً ، والشعراء الفرسان ، ومجموعهم (٢٨)،والشعراء الحكماء ، وحاصلهم (٤) ، والشعراء العشاق وعددهم (٨) ، والشعراء الصعاليك وهم (٧) ، والمغنون ، وهم (١) ، والنساء الشواعر ، وعددهن (٤) ، والهجاءون ، وعددهم (٤) ، والوصافون للخيل ، وعددهم (٤) ، والموالي ، وعددهم (١) ، وسائر الشعراء ومجموعهم (٢٦) ، ومجموع الجميع (١٢١) شاعراً[١] .

---

١ تاريخ آداب اللغة العربية (١/١٠٢) .

وقسّم (كارلو نالينو) الشعراء الجاهليين الى أربعة أصناف : الصنف الأول ما نسجه أهل البادية أو من تقرب منهم سواء كانوا وثنيين أم يهود من شعر ، الثاني : أشعار الوثنيين الذين قصدوا ملوك الحيرة وبني غسان وجالسوهم ، الثالث: أشعار النصارى بالحيرة أو في مملكة بني غسان ، الرابع : أشعار أهل الحضر الوثنيين في مدن الحجاز[1] . وقد أدخل في الصنف الأول : تأبط شراً والشنفرى وأمثالهم، لأنهم رجال بادية عوائدهم أقرب للهمجية المحضة منها لأحوال أهل بلد ذات نظام اجتماعي ، فسُمّوا (أولئك الرجال) الصعاليك[2] ، وأدخل في هذا الصنف أيضاً أصحاب المعلقات ، وحاتم الطائي ، وعروة بن الورد ، والأفوه الأودي، ودريد ابن الصمة[3] . وأدخل في الصنف الثاني (زهير بن جناب) الكلبي ، وطرفة بن العبد ، وهو من أصحاب المعلقات ، وأوس بن حجر ، وبقية من كان لهم اتصال بملوك الحيرة والغساسنة[4] ، وأدخل في الصنف الثالث : أبو دُؤاد الإيادي ، وعدي بن زيد العبادي ، وأدخل في الصنف الرابع قيس بن الخطيم ، وأمية بن أبي الصلت[5] .

واقدم من ذكرهم علماء الشعر من شعراء أهل الجاهلية : دويد بن نهد القضاعي ، وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ، والحارث بن كعب[6] ، والعنبر ابن عمرو بن تميم ، والمستوغر بن ربيعة بن كعب بن نهد ، وزهير بن جناب الكلبي ، وجذيمة الأبرش ، ولجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وابن حذام[7] ، والأفوه الأودي ، وذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم ، وضمرة ، رجل من كنانة ، والأضبط بن قريع . وقيل: « أول من قال الشعر ابن حذام »[8].

ولهؤلاء البيت والبيتان والأبيات ، ولم ترد لهم قصائد ، لأن أول من قصد القصائد ، ووضع القصيد هو المهلهل ، على ما يزعمه أهل الأخبار .

---

١ كارلو نالينو ، تأريخ الاداب العربية (٧١) .
٢ المصدر نفسه (ص ٧٢) .
٣ كذلك (ص ٧٤ وما بعدها) .
٤ كذلك (ص ٨١) .
٥ كذلك (ص ٩٢ وما بعدها) .
٦ الشعر والشعراء (٤٨/١ وما بعدها) .
٧ المزهر (٤٧٥/٢ وما بعدها) .
٨ المزهر (٤٧٧/٢) .

وقد قدم (ابن قتيبة) (دويدَ بن نهد) القضاعي على سائر الشعراء ، وقال : « لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة . فمن قديم الشعر قول دويد بن نهيد القضاعي :

اليوم يبنى لدويد بيته لو كان للدهر بَلى أبليته
أو كان قرني واحداً كفيته يا رب نهب صالحٍ حويته
ورب عبل خشن لويته »[1]

وقال بعد ذلك : « وقال الآخر :

ألقى عليّ الدهر رِجلاً ويدا والدهر ما أصلح يوماً أفسدا
يصلحه اليوم ويفسده غدا »[2]

وهو رجز نسبه (ابن سلام) وغيره لدويد نفسه[3] .

وزعم أهل الأخبار انه لما حضرته الوفاة ، جمع آله ، وقال يوصيهم : « أوصيكم بالناس شراً ، لا ترحموا لهم عبرة ، ولا تقيلوهم عثرة ، قصّروا الأعنة وطوّلوا الأسنة ، واطعنوا شزراً ، واضربوا هبراً .. » الى آخر وصيته ، ثم قال :

اليوم يبنى لدويد بيته يا رب نهبٍ صالح حويته
وربّ قرنٍ بطل أرديته وربّ غيلٍ حسن لويته
ومعصمٍ مخضب ثنيته لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحداً كفيته[4]

---

١ الشعر والشعراء (١/٤٨) ، (الثقافة) ، ابن سلام ، طبقات الشعراء (٢٧) ، السجستاني ، المعمرون (١٩) ، ابن سلام ، طبقات (١١) ، (طبعة ليدن) ، المزهر (٢/٤٧٥) .

٢ الشعر والشعراء (١/٤٨) ، (حاشية رقم ٣) ، وورد :
يفسد ما أصلحه اليوم غدا
أمالي المرتضى (١/٢٣٧) .

٣ الشعر والشعراء (١/٤٨) ، (حاشية رقم ٣) .

٤ أمالي المرتضى (١/٢٣٧) ، وروى على هذه الصورة :
اليوم يبنى لدويد بيته لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحدا كفيته يا رب نهب صالح حويته
ورب غيل حسن لويته ومعصم مخضب ثنيته
تاج العروس (٢/٣٤٧) ، (داد) ، المزهر (٢/٤٧٥) .

وهو كلام يشعرك أنه نص لوصية الشاعر، ضبط ضبطاً ، يشعرك أن ضابطه كان حاضراً إذ ذاك ، وأنه سجله سجل المسجل للصوت ، حتى وصل الينا أصيلاً كاملاً لا تغيير فيه ولا تحوير . أما رأيي فيه،فهو أنه من هذه النصوص الكثيرة التي وضعها أهل الأخبار على ألسنة المتقدمين عليهم ، والتي لا يمكن أن يركن اليها ، ولا أن يؤخذ بهـا ، ومن في استطاعته اثبات أنه نص أصيل ، وليس لديه دليل قطعي يثبت تلك الإصالة .

ومن قدماء الشعراء : (أعصر بن سعد بن قيس عيلان) ، وهو (منبه بن سعد) أبو باهلة وغني والطفاوة . وهو القائل :

قالت عميرة ما لرأسك بعد ما نفد الزمان أتى بلـون منكر
أعمـير إن أباك شيَّب رأسه كر الغداة واختلاف الأعصر[1]

وذكر (ابن قتيبة) بعد (أعصر) اسم (الحارث بن كعب) وقال عنه: « وكان قديماً » ، وروى له هذه الأبيات :

أكلت شبابي فأفنيتـه وأفنيت بعد شهور شهورا
ثلاثة أهلـين صاحبتُهُم فبانوا وأصبحت شيخاً كبيراً
قليل الطعام عسير القيـا م قد ترك القيد خَطوي قصيرا
أبيت أراعي نجـوم السماء أقلب أمري، بطونا ظهورا[2]

والحارث بن كعب ، هو (الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد ابن مالك بن أدد) المذحجي ، وهو من المعمرين ، وقد نسبوا له وصية زعموا أنه لما حضرته الوفاة ، جمع ولده ، فخطبهم يوصيهم ، وكان مما جاء فيها أنه على دين (شعيب) النبي ، « وما عليه أحد من العرب غيري ، وغير (أسد بن

---

١ المزهر (٢/٤٧٥) ، الشعر والشعراء (١/٤٨ وما بعدها) ، (الثقافة) ، ابـن سلام ، طبقات (٢٨) .
قالت عميرة مـا لرأسك بعدمـا نفـد الشباب أتى بلون منكـر
أعمـير ان ابـاك شيـب رأسـه مـر الليـالي واختلاف الاعصـر
الشعر والشعراء (١/٤٩) .

٢ الشعر والشعراء (١/٤٩) .

خزيمة) و (تميم بن مرة) » ، ثم أوصاهم بوصيته ، على الطريقة المألوفة التي نراها في الوصايا التي تنسب في العادة الى المعمرين ، ثم ختمها بإنشاده الأبيات المذكورة [1] .

(والمستوغر بن ربيعة بن كعب بن نهد) ، من قدماء المعمرين ، بقي بقاءً طويلاً حتى قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وازددتُ من عدد السنين مئينا
مائة أتت من بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا [2]

وذكر (ابن دريد) ان (المستوغر) عاش ثلثماية وعشرين سنة ، ولقّب (المستوغر) لقوله :

ينش الماء في الرّبلاتِ منها نشيش الرضف في اللبن الوغير [3]

وذكر انه أدرك الاسلام ، أو كاد يدرك أوله . ونسبوا له قوله :

إذا ما المرءُ صمَّ فلم يكلّم وأودى سمعه إلا ندايا
ولاعب بالعشيّ بني بنيه كفعل الهرّ يحترشُ العظايا
يلاعبهم وودّوا لو سقوه من الذيقان مترعةً ملايا
فلا ذاق النعيمَ ولا شراباً ولا يشفى من المرض الشفايا [4]

وزعم « ان المستوغر مرّ مرة بعكاظ يقود ابن ابنه خرفاً ، فقال له رجل:

---

١ أمالي المرتضى (١/٢٣٢) .

٢ ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة حدتها بعدها مئتان لي وازددت من بعد الشهور سنينا
هل ما بقى الا كما قد فاتني يوم يمر وليلة تحدونا
الشعر والشعراء (١/٣٠٠) .
المزهر (٢/٤٧٥) ، (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ابن حر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر) ، أمالي المرتضى ، (١/٢٣٤) ، المعمرون (٧) ، المرزباني ، معجم (٣١٣) .

٣ الاشتقاق (١/١٥٤) ، الشعر والشعراء (١/٣٠٠) .

٤ أمالي المرتضى (١/٢٣٥) ، ابن سلام ، طبقات (٣٠) .

يا عبدالله أحسن اليه، فطالما أحسنَ اليك ! قال : أو تدري من هو ؟ قال : نعم هو أبوك أو جدك ، قال : هو والله ابن ابني ! قال الرجل : لم أرَ كاليوم في الكذب ولا مستوغر بن ربيعة !! قال : فأنا المستوغر بن ربيعة » . « قال أبو عمرو بن العلاء : عاش المستوغر ثلاثَ مائة سنة وعشرين سنة »[1] .

وقد ذكره (ابن حجر) في الصحابة ، وقال عنه : « المستوعز، بعين مهملة ثم زاي ، ابن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم السعدي، أبو يبهس، واسمه عمرو ، والمستوعز لقب » . وكان من فرسان العرب في الجاهلية ، وقال (المرزباني) انه عاش في أيام معاوية ، ويقال مات في صدر الاسلام[2] . والأغلب ان وفاته كانت قبل الاسلام ، وانه لا يمكن لذلك عدّه في الصحابة .

والأفوه الأودي ، هو (صلاءة بن عمرو بن مالك) من (مذحج) ، ومذحج من اليمن ، فهو من اليمانين ، وكان من سادات قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه ، والعرب تعده من حكمائها ، بما اشتمل عليه شعره من الحكمة[3] . وقد اشتهر بقصيدته :

فينا معاشر لم يبنوا لقومهم ... وان بنى قومُهم ما أفسدوا عادوا
لا يَرْشُدُون ولن يرعوا لمرشدهم ... فالجهل منهم معاً والغيّ ميعاد
أضحوا كقيل بن عمرو في عشيرته ... إذ أهلكت بالذي سدّى لها عاد
أو بعده كقدارٍ حين تابعه ... على الغواية أقوامٌ فقد بادوا
والبيت لا يُبتنى إلاّ له عمدٌ ... ولا عماد إذا لم ترس أوتادُ
فإن تجمع أوتادٌ وأعمدة ... وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا
وإن تجمع أقوام ذوو حسب ... اصطاد أمرهم بالرشد مصطادُ
لا يصلح الناسُ فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جُهالهم سادوا
تبقى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ... فإن تولت فبالأشرار تنقاد

---

١ الشعر والشعراء (١/٣٠١) ، الاصابة (٣/٤٦٨) ، (رقم ٨٤٠٧) .
٢ الاصابة (٣/٤٦٨) ، (٨٤٠٧) .
٣ الشعر والشعراء (١/١٤٩) ، الاغاني (١١/٤١) ، العيني (١/٤٢١) ، تاج العروس (٩/٤٠٥) ، (فوه) ، معاهد التنصيص (٢/١٥٩) ، بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١١٧) .

إذا تـولى سراة القـوم أمرهم نما على ذاك أمرُ القوم فازدادوا
امارة الغيّ أن يُلقى الجميع لذي الإبرام للأمر والأذنابُ أكتادُ
حان الرحيل الى قومٍ وان بعدوا فيهم صـلاحٌ لمرتاد وارشادُ
فسوف أجعل بُعد الأرض دونكمُ وإن دنت رحمٌ منكم وميلاد
إن النجاء إذا ما كنت ذا نفر من أجّة الغيّ إبعـادٌ فابعادُ
فالخير تزداد منه ما لقيت بـه والشرّ يكفيك منـه قلما زادُ

وقد رويت بعض الأبيات بصور مختلفة . فلابن دريد ، قراءة ، ولأبي بكر ابن الأنباري قراءة . وقد نص (القالي) على القرائتين[1] ومن أبياتها :

كيف الرشاد إذا ما كنت في نفرٍ لهم عن الرشد أغـلال وأقياد
أعطوا غواتهم جهـلاً مقادتهم فكلهم في حبال الغيّ منقـاد[2]

وله قصيدة تعدّ من جيد شعره ، أولها :

إن ترى رأسي فيه نزعٌ وشوايَ خلّة فيها دُوار
انما نعمة قومٍ متعـة وحياة المرء ثوب مستعار
ولياليـه إلالٌ للقوى ومدى قد تجتليها وشفار
وصروف الدهر في اطباقه خلفةٌ فيها ارتفاع وانحدار
بينما الناس على علياتها إذ هَوَوا في هُوّة منهافغاروا[3]
حتَمَ الدهرُ علينا أنه ظلفٌ ما نال منا وجبار

وهو القائل :

والمرءُ ما يُصلح له ليلةٌ بالسعد تُفْسِدُه ليالي النحوس
والخيرُ لا يأتي ابتغاءٌ به والشرّ لايفنيهضَرح الشموس[4]

---

١ الامالي (٢/٢٢٤ وما بعدها) ، العقد الفريـد (١/٥) ، الشعـر والشعراء (١/١٤٩) .
٢ بلوغ الارب (٣/١٠٦) .
٣ بلوغ الارب (٣/١٠٥ وما بعدها) .
٤ الشعر والشعراء (١/١٤٩) .

وله ديوان مطبوع[1] .

وذكر ان النبي نهى عن إنشاد قصيدة الأفوه :

إن ترى رأسي فيه نزع وشواي خلة فيها دوار

وذلك لورود ذم فيها لبني هاجر مثل قوله :

يا بني هاجر ، ساءت خطة أن تروموا النصف منا ونجار
ان يجل مُهري منكم جولة فعليه الكر فيكم والغوار
نحن أود ، ولأود سنة شرفٌ ليس لنا عنها قصار
سنــة أورثناها مذحجٌ قبل أن ينسب للناس نزار[2]

وهي قصيدة يمانية ، فيها تعصب ليمن ، وتهجم على (نزار) أبناء هاجر ، أي العدنانيين ، ولهذا ذكر الرواة ان النبي نهى عن روايتها ، وهي من موضوعات الصراع القحطاني النزاري المعروف ، أرادت النزارية طمسها ، فروت ان النبي نهى عن روايتها ، والنهي والقصيدة — في نظري — من المصنوعات التي ظهرت بعد وفاة النبي ، وأسلوب نظم القصيدة يتجسس على أصالتها ، يتحدث انه من النظم الاسلامي .

وأورد (المعري) له هذا البيت :

كشهاب القذف يرميكم به فارسٌ ، في كفه للحرب نار

وهو بيت من (رائيته) التي يعدّونها من أجود الشعر العربي[3] .

وهي قصيدة يقول عنها (الجاحظ) : « وما وجـدنا أحداً من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة »[4] .. ونظراً لإشارة (الجاحظ) اليها ، فإن صنعها يجب

---

١ طبعه عبد العزيز الميمني في الطرائف الادبية ، (القاهرة ١٩٣٧ م) ، بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١١٧) .
٢ راجع ديوانه ، (القاهرة ١٩٣٧ م) .
٣ رسالة الغفران (٢٩٧) ، (رقم الحاشية ٥) .
٤ الحيوان (٦/٢٨٠) ، النوادر (١/١٦٩) ، معاهد التنصيص (٤/٩٥) .

أن يكون قبل أيامه،في الإسلام على أثر ظهور العصبية النزارية في أيام الأمويين ، فوضعها أحدهم على لسان الأفوه في التعريض بالنزاريين .

ونسب (الجاحظ) له قوله :

أضحت قُرينةُ قد تغير بشرها ... وتجهّمت بتحية القوم العدا
ألوت بإصبعها وقالت إنما ... يكفيك مما لا ترى ما قد ترى[1]

كما نسب له قوله :

تهنا لثعلبة بن قيس جفنة ... يأوي اليها في الشتاء الجوع
ومذانب لا تستعار وخيمة ... سوداء عيب نسيجها لا يُرفع
وكأنما فيها المذانب حلقة ... وذم الدلاء على دلوج تنزع[2]

وقد نسبت اليه أبيات ورد فيها ذكر (التبابعة والمثامنة وأولاد نوح : سام وحام ويافث) ، هي :

فلو دام الخلود إذن جدودي ... وأسلافي بنو قحطان داموا
ودام لهم تبابعهم ملوكاً ... ولم تمت المثامنة الكرام
وعاش الملك ذو الأذعار عمرو ... وعمرو حوله اللجبُ اللهام
وخلّد ذو المنار وما تردّى ... أبوه الرائش الملك الهمام
ملوك أدّت الدنيا اليها ... أتاوتها ودان لها الأنام
ولمّا يعصها سام وحام ... ويافث حيث ما حلت ولام[3]

ونسبت اليه أبيات في مدح (مذحج) ، وفي الاشادة بكرمها ، أولها :

تعظم النار إذ النار التي ... شبّها عنس خبت أو صعصعة[4]

والشعر المتقدم من الشعر المصنوع ولا شك،وضعه قوم من المتعصبين للقحطانية على النزاريين ، أي العدنانيين .

---

١ البيان والتبيين (١/١٩٧ وما بعدها) .
٢ البخلاء (٢٢٣ وما بعدها) .
٣ تأريخ ملوك العرب الاولية (٢٨ وما بعدها) .
٤ المصدر نفسه (ص ١٣٧) .

ومن الشعراء القدماء : (زهير بن جناب) الكلبي ،سيد بني كلب وقائدهم، وكان شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة في غزواته[1] . ذكر انه لما قدمت الحبشة تريد هدم البيت خرج (زهير) فلقي ملكهم ، فأكرمه ووجهه الى ناحية العراق يدعوهم الى الدخول في طاعته ، فلما صار في أرض (بكر بن وائل) لقيه رجل منهم فطعنه ، لكنه نجا وفر هارباً ، وعمر طويلاً . وقد مات منتحراً . شرب الخمر صرفاً حتى قتلته . وفي الشعر المنسوب اليه ما يشك بصحة نسبته اليه . وقد ذكر انه كان في أيام (داوود بن هُبالة) ، الـذي كان أول ملك للعرب في بلاد الشأم ، فغلبه ملك الروم على ملكه ، فصالحه داوود على أن يقره في منازله ويدعه فيكون تحت يده ، ففعل . فكان يغير بمن معه ، ثم تنصر وكره الدماء وبنى ديراً ، سُمي (دير اللثق) ، وأنزله الرهبان . ثم ان ملك الروم طلب منه أن يغزو بمن معه من العرب ، ففعل وكان معه في جيشه زهير بن جناب . فقتل زهير بن جناب (هدّاج بن مالك) سيد عبد القيس ، فتواعد رجلان من قضاعة على قتل (داوود) ، وكان اذا سار ليلاً ، سار وأمامه شمعة ، فقتلاه[2] :

« قال أبو حاتم : عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة ، وأوفى مائتي وقعة ، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه ، ويقال : كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غـيره من أهل زمانه ، كان سيد قومه ، وشريفهم ، وخطيبهم وشاعرهم ، ووافدهم الى الملوك ، وطبيبهم — والطب في ذلك الزمان شرف — وحازى قومـه — والحُزاة الكهان — وكان فارس قومه ، وله البيت فيهم ، والعدد منهم » .

ونسبوا له وصيـة ، ذكروا أنه أوصى بها بنيه حين حضرته الوفاة ، وذلك على طريقتهم عند تحدثهم عن المعمرين .

وقد أورد أهل الأخبار له شعراً ، في العمر وفي النساء وفي مخاطبـة أولاده[3]. وقد نسبوا له هذا الشعر :

---

١ الاغاني (٢١/٩٣ وما بعدها) ، ابن سلام ، طبقات (٣٠) ، جمهرة ابن حزم (٤٢٦)، المؤتلف (١٣٠) ، المحبـر (٢٥٠) ، المعمرون (٢٤) ، الشعر والشعراء (١/٢٩٤ وما بعدها) ، كارلو نالينو ، تأريخ الاداب العربية (٨٢) ، المزهر (٢/٤٧٥ ومـا بعدهـا) .

٢ أسماء المغتالين (١٢٧) .

٣ أمالي المرتضى (١/٢٣٨ وما بعدها) .

لقـد عُمّرتُ حتى لا أبالي أحتفي في صباحي أو مسائي
وحق لمن أتت مائتـان عاماً عليه أن يمـلّ من الثواء
شهدتُ الموقدين على خزازى وبالسلاّن جمعاً ذا زُهـاء
ونادمت الملوك من آل عمرو وبعدهم بني مـاء السماء[1]

ومن جيد شعره قوله :

ارفع ضعيفك لا يَحُر بك ضعفه يوماً فتدركه عواقبُ ما جنى
يجزيك أو يُثني عليك ، وإن من أثنى عليك بما فعلتَ كمن جزى

وهو شعر نسبه (ابن قتيبة) اليه ، غير أن من العلماء من نسبه لورقـة بن نوفل ، ومنهم من نسبه لغريض اليهودي ، وقيل لابنه (سعية) ، ومنهم من نسبه لشعراء آخرين[2] .

أما المهلهل ، فهو امرؤ القيس بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم، وانما سُمي مهلهلاً لبيت قاله لزهير بن جناب الكلبي :

لمّا توعر في الكراع هجينهم هلهلتُ أثأر جابراً أو صنبلا

وقيل ان اسمه كان عدياً،وقد ذكره (امرؤ القيس) في شعره[3] . ولقّب مهلهلاً لطيب شعره ورقّته ، أو لأنه أول من أرق المراثي ، أو لأنـه أول من قصّد القصائد ، وقال الغزل ، فقيل : هلهل الشعر أي أرقه[4] . وفيه يقول الفرزدق:

---

١ المعمرون (٢٦ وما بعدها) .
٢ الشعر والشعراء (١/٢٩٦) ، (حاشية رقم ٧) .
٣ رفعت رأسهـا الي وقالـت يا عديـا لقد وقتـك الاواقي
ضربـت صدرهـا الـي وقالت يا عدي لقـد وقتـك الاواقـي
« وقال الصاغاني في التكملة : وليس البيت لمهلهل وانما هو لأخيه عدي ، ويروى البيت : ضربت صدرها ، (السيوطي شرح شواهد المغنى ٦٥٦) ، (حاشية ٤) ، الخزانة (١/٣٠٠) ، (بولاق) ، الاغاني (٤/١٣٩) .
ضـربت صدرهـا الي وقالت يا امرأ القيس حـان وقت الفراق
٤ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٦٥٦ وما بعدها) .

ومهلهل الشعراء ذاك الأول[1]

وزعم انه كان به خنث[2] . وهو أخو (كليب وائـل) الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب . وهو جدّ (عمرو بن كلثوم) ، أبو أمه (ليلى) ، وخال امرىء القيس الشاعر[3] .

وقد تطرق (المعري) في (رسالة الغفران) الى سبب اشتهار (المهلهل) بهذا النعت ، فجعل أحد الأشخاص يسأله : « أخبرني لم سميت مهلهلاً ؟ فقد قيل ، : إنك سميت بذلك ، لأنك أول من هلهل الشعر ، أي رققه »:

فيقول : إن الكذب لكثير . وإنما كان لي أخ يقال له امرؤ القيس ، فأغار علينا زهير بن جناب الكلبي ، فتبعه أخي في زرافة من قومه ، فقال في ذلك :

لمّا توقل في الكراع هجينهم هلهلت أثأر مالكاً أو صنبلا
وكأنه باز عـلتـهُ كبرة يهدي بشكته الرعيل الأولا »[4]

وقد أورد (المعري) له بيتاً ، هو أول بيت من قصيدة تنسب اليه، هو .

أليلتنا بـذي حُسم انـيرى إذا أنت انقضيت فلا تحوري[5]
فـإن يك بالذنائب طال ليل فقد أبكى من الليـل القصير

وأورد له بيتاً آخر هو :

أرعَدوا ساعـة الهياج وأبرقـ نا كما توعد الفحول الفحولا

وذكر أن (الأصمعي) كان ينكره ويقـول : إنه مولد . وكان أبو زيد

---

١ ديوان الفرزدق (٧٢) ، الشعر والشعراء (٢٥٦) ، (١/٢١٥) ، (الثقافـة) ، ديوان الفرزدق (٢/١٥٩) .
٢ الشعر والشعراء (١/٢١٥) ، (الثقافة) ، الخزانة (٢/١٦٤) ، (هارون) .
٣ الشعر والشعراء (١/٢١٥) ، (الثقافة) ، الخزانة (٢/١٦٤) ، (هارون) ، ابن سلام ، طبقات (٣٣ وما بعدها) ، الاغاني (٤/١٤٠) ، المرزباني ، معجـم (٢٤٨) ، اللآلىء (١١١) ، الاغاني (٥/٣٤) ، (دار الكتب) ، الاصمعيات (١٧٤).
٤ رسالة الغفران (٣٥٤) .
٥ رسالة الغفران (٣٥٣) .

يستشهد به ويثبته[1] .

« وزعم الرواة ان الشعر كله انما كان رجزاً وقطعاً ، وانه انما قُصِّد على عهد هاشم بن عبد مناف ، وكان أول من قصّده مهلهل وامرؤ القيس ، وبينهما وبين مجيء الاسلام مائة ونيف وخمسون سنة . ذكر ذلك الجمحي وغيره »[2] ؟ وقيل انه كان أول شاعر بلغت قصائده ثلاثون بيتاً من الشعر ، فاحتذى من جاء بعده حذوه . وان أول قصيدة قالها كانت في قتل أخيه كليب[3] . وانه كان أول من كذب في شعره ، بقوله :

فلولا الريحُ أسمعَ من بُحَجر صليلَ البيض تقرع بالذكور

ويذكرون ان هذا البيت هو من أول كذب العرب ، وكانت العرب قبل ذلك لا تكذب في أشعارها ، وكان بين الموضع الذي كانت فيه هذه الواقعة وهي بالجزيرة وبين حجر وهي قصبة اليمامة مسافة بعيدة ، فأخرجه هذا الشاعر بقوة منته ونفاذ فطنته الى معنى آخر مستظرف في بابه[4] . وقد اتّهمه البعض بأنه كان يتكثر ويدعي قوله بأكثر من فعله[5] .

وزعم انه أحد البغاة ، لقوله :

قل لبني حصنٍ يردّونه أو يصبروا للصيلم الخَنْفَقيق
من شاء دلى النفسَ في هوة ضنكٍ ، ولكن من له بالمضيق[6]

أمرهم ان يردّوا كليباً وقد قتل ، وأعلمهم انه لا يرضى بشيء غير ذلك .

---

١ رسالة الغفران (٣٥٤) .
٢ العمدة (١/١٨٩) ، (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) .
٣ زيدان ، تأريخ آداب اللغة العربية (١/٦٧) ،
ولولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور
الشعر والشعراء (١/٢١٦) ، (الثقافة) ، البيان والتبيين (١/١٢٤) ، الحيوان (٦/٤١٨) ، العمدة (٢/٥٠) ، الاغاني (٤/١٤٦) ، المرزباني ، معجم (٣٣١) ، نقد الشعر ، لقدامة (٨٤) ، الموشح (٧٤) .
٤ زهر الاداب (١/٢٣٤) ، الشعر والشعراء (١/٢١٦) ، الاغاني (١٤/١٥٢) ، خزانة الادب (١/٣٠٢ وما بعدها) .
٥ السيوطي ، شرح (٢/٦٥٧) .
٦ الشعر والشعراء (١/٢١٦) ، (الثقافة) .

وهو أحد أصحاب المنتقيات السبع ، المدونة في كتاب : (جمهرة أشعار العرب) .

وقد ذكره (لبيد) في شعره ، فجعله و (مرقشاً) من الشعراء الذين مهدوا السبيل لمن جاء بعدهم في نظم الشعر ، فالشاعرون الناطقون الذين جاؤا بعدهما إنما سلكوا دروبهما في نظم الشعر :

والشاعرون الناطقون أراهم سلكوا سبيل مرقش ومهلهل[1]

وكان مهلهل القائم بالحرب ورئيس تغلب ، فلما كان يوم قضة ، وهو آخر أيامهم ، وكان على تغلب ، أسر (الحارث بن عبّاد) مهلهلا وهو لا يعرفه ، فقال له الحارث : تدلني على عدي بن ربيعة المهلهل وآنت آمن ؟ فقال له (المهلهل) : ان دللتك على عدي فأنا آمن ولي دمي ؟ قال : الحارث : نعم ، قال : فأنا عدي! فجز ناصيته وخلاّه ، وقال : لم أعرف . وفي ذلك يقول الحارث بن عباد :

لهفَ نفسي على عديّ ولم أعرف عدياً إذ أمكنتني اليدان
طُلَّ من طُلَّ في الحروب ولم يطلل قتيل أبأته ابن أبان[2]

ثم خرج (مهلهل) فلحق باليمن ، فنزل في (جنب)[3] ، فخطب اليه رجل منهم ابنته ، فقال : إني طريد غريب فيكم ، ومتى أنكحتكم قال الناس اعتسروه ، فأكرهوه حتى زوّجها ، وكان المهر أدماً ، فقال :

أنكحتها فقدُها الاراقمَ في جَنْبٍ ، وكان الحباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها رُمّل ما أنف خاطبٍ بدمِ

ثم انحدر ، فلقيه (عوف بن مالك بن ضبيعة) ، وهو أبو أسماء صاحبة

---

١ ديوان لبيد (٢٧٦) ، (٣٩) ، البيان والتبيين (١٨٣/٢) .

٢ الشعر والشعراء (٢١٦/١ وما بعدها) .

٣ حي من اليمن .

المرقش الأكبر ، فأسره فات في أساره[1] . وللأخباريين قصص عن كيفية موته[2].

ونسبوا له قصيدة رثى بها أخاه كليباً ، بقوله :

أليلتنا بذي حُسُمٍ أنيري اذا أنتِ انقضيتِ فلا تحوري

وفيها :

على أن ليس عدلاً من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلاً من كليب اذا ما ضيم جيران المجير
على أن ليس عدلاً من كليب اذا رجف العِضاه من الدبور
على أن ليس عدلاً من كليب اذا خرجت مخبأة الخدور
على أن ليس عدلاً من كليب اذا ما أعلنت نجوى الأمور
على أن ليس عدلاً من كليب اذا خيف المخوف من الثغور
على أن ليس عدلاً من كليب غداة تلاتل الأمر الكبير
على أن ليس عدلاً من كليب اذا ما خامَ جار المستجير[3]

وأورد المرتضى (مرثية) لليلى الأخيلية رثت فيها : ثوبة بن الحمير ، لها أسلوب خاص في الرثاء ، حيث ترد جملة : (لنعم الفتى) و (نعم الفتى) في أوائل أربعة أبيات من القصيدة ، تلتها « لعمري لأنت المرء أبكي لفقده » أربع مرات مكونة الأنصاف الأولى من الأبيات ، ثم « أبى لك ذم الناس يا ثوب كلما » مرتين ، ثم : « فلا يبعدنك الله يا ثوب انما » ، ثم « ولا يبعدنك الله يا ثوب انها » مرة ، ثم : « ولا يبعدنك الله يا ثوب والتقت » . فخرجت من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني[4] .

وروى قصيدة أخرى لابنة عم للنعمان بن بشير رثت فيها زوجها ، أنصاف أبياتها الأولى : « وحدثني أصحابه ان مالكاً » ، أما القافية فهي على اللام[5] .

---

١ الشعر والشعراء (١/٢١٦ وما بعدها) ، الخزانة (٢/١٧٣) .
٢ أسماء المغتالين (٢٠٨) .
٣ أمالي المرتضى (١/١٢٣ وما بعدها) .
٤ أمالي المرتضى (١/١٢٤ وما بعدها) .
٥ أمالي المرتضى (١/١٢٦) .

ومن معاصري (مهلهل) الشاعر (امرؤ القيس بن حمام بن عبيدة بن هبل) ابن أخي (زهير بن جناب بن هبل) ، وزعم بعضهم أنه الذي عنى (امرؤ القيس) بقوله : نبكي الديار كما بكى ابن حذام . وكان مهلهل تبعه (يوم الكلاب) ففاته ابن حمام بعد أن تناوله (مهلهل) بالرمح . وكان (ابن حمام) أغار على (بني تغلب) مع زهير بن جناب فقتل جابراً وصنبلاً . وفيها يقول مهلهل :

لمّا توعر في الكلاب هجينهم هلهلتُ أثأر جابراً أو صنبلا

و (امرؤ القيس بن حارثة بن الحُمام بن معاوية) ، أو (امرؤ القيس بن حارثة بن خذام بن معاوية) على رواية أخرى ، أو (ابن خذام) ، أو (ابن حذام) ، هو شاعر سبق (امرأ القيس) الكنـدي في البكاء على الديار وتذكر الأطلال ، استنتجوا ذلك من شعر ينسب لامرىء القيس ، هو :

يا صاحبيَّ قفا النواعجَ ساعة نبكي الديارَ كما بكى ابنِ حمام

أو (ابن خذام) في رواية (أبي عبيدة) .

ومن بيت آخر هو :

عوجا على الطلل المحيل، لعلّنا نبكي الديار كما بكى ابن خذام[2]

وابن (خذام) ، و (ابن حمام) ، و (ابن حزام) و (ابن حذام)، اسم الشاعر ، وهو اسم واحد،تحرف بالرواية وبالنسخ ، فصار على هذه الصور .

ومن شعراء ربيعة (سعد بن مالك) ، الذي يقول :

يا بؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا[3]

---

١ الخزانة (٢/٢٣٥) ، (بولاق) .

٢ الشعر والشعراء (١/٦٨ وما بعدها) ، المزهر (٢/٢٣٨) ، عوجا على الطلل المحيل ، لاننا نبكي الديار كما بكى ابن خذام
الآمدي ، المؤتلف (١٠٩) ، ديوان امرىء القيس (١١٤) ، المزهر (٢/٤٧٧) ، بروكلمن (١/٦٠) .

٣ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٦٥٧) .

قال هذا البيت في قصيدة يعرض فيهـا بـ (الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة) من حكام (ربيعة) وفرسانها المعدودين ، وكان اعتزل حرب (بني وائل) وتنحى بأهله وولده وولد اخوته وأقاربه ، وحل وتر قوسه ، ونزع سنان رمحه ، ولم يساهم في الحرب التي هاجت بين بكر وتغلب ابني وائل ، وهي حرب البسوس :

وسعد ، هو (سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبـة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر وائل) . وكان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية . وكان شاعراً ، وله أشعار جياد في كتاب بني قيس بن ثعلبة[1] .

وفي رواية تنسب الى (دغفل) النسّابة انه كان جد (طرفة بن العبد)[2] . وطرفة ، هو : (عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة)[3] ، واذا أخذنا بهذا النسب نرى ان (سعد بن مالك) ، هو جـد (العبد) والد (طرفة) . واذا أخذنا برواية من جعل نسب الشاعـر (عمرو بن قميئة) على هذه الصورة : (عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة) ، فيجب عدّه ابناً من أبناء (سعد بن مالك) ، أمـا اذا اعتبرنا نسبه على هذه الصورة : « عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك) ، فنكون بذلك قد جعلناه حفيداً له ، ويكون (ذريحا) ابناً من أبناء هذا الشاعر[4] .

ويظهر من نسب المرقش الأكبر ، وهو (ربيعة بن سعد بن مالك) ، ويقال : « بل هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة »[5] ، أنه كان ابناً ، لسعد بن مالك ، الشاعر الذي نتحدث عنه ، وإذا ذهبنا مذهب من يقول ان المرقش الأصغر كان أخاً للمرقش الأكبر ، فيكون بذلك ابناً من أبناء (سعد ابن مالك) ، وأما إذا أخذنا برواية من يذكر أنه كان ابن أخي المرقش الأكبر ، وانه (عمرو بن حرملة) ، أو (ربيعة بن سفيان) فيكون ابن ابن (سعد بن

---

١ الخزانة (١/٢٢٣ وما بعدها) .
٢ ذيل الامالي (ص ٢٦) .
٣ شرح القصائد العشر (ص ٩) ، (اخراج محمد محيي الدين عبد الحميد) .
٤ راجع نسبه في الخزانة (٢/٢٥٠) وفي المراجع الاخرى التي ذكرتها في أثناء حديثي عنـه .
٥ الشعر والشعراء (١/١٣٨) ، (دار الثقافة) .

مالك) ، أي حفيده ، ويكون المرقش الأكبر عمه إذن ، ويكون بيت (سعد ابن مالك) من البيوت التي عرفت بالشعر .

وروي أن الشاعر (خزز بن لوذان) السدوسي ، كان قبل امرىء القيس . وقد نسب بعض أهل الأخبار له قوله :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحـاً

ونسب هذا الشعر لغيره من الشعراء[1] .

ونسب له قوله :

كذب العتيق وماء شن بارد إن كنت سائلتي غبوقاً فاذهبي
لا تذكري مهري وما أطعمتـه فيكون لونك مثل لون الأجرب

وكانت له فرس اسمها ابن النعامة ، ورد ذكرها في هذا الشعر[2] .

ويجب أن نضيف الى الشعراء المتقدمين شاعراً يظهر من روايات أهل الأخبار، انه لم يكن من فحول الشعراء ، ولا من أوساطهم وانما كان «شويعراً» ، ولذلك عرف بـ (الشويعر) . ويذكر أهل الأخبار انه كان أحد من سمي (محمداً) في الجاهلية ، وهم سبعة ، واسمه الكامل : (محمد بن حمران بن أبي حمران). وهو قديم[3] . كان (امرؤ القيس) أرسل اليـه في فرس يبتاعهـا منه ، فأبى فقال فيه :

أبلغا عني الشويعر اني عمد عين قلدتهن حريما

وحريم ، هو جد الشويعر[4] . فقال الشويعر مخاطباً امرأ القيس :

أتتني أمور فكذبتهـا وقد نميت لي عاماً فعاما
بأن امرىء القيس أمسى كئيبا على آله ما يذوق الطعاما

---

١ ونسب لعبدالله بن الزبعري الخزانة (٢/٢٣١ وما بعدها) .
٢ تاج العروس (٩/٨٣) ، (نعم) .
٣ المؤتلف (١٤١ وما بعدها) ، (٢٠٨) ، (فراج) .
٤ البيان (٢/١٠) ، الآمدي ، المؤتلف (١٤١) .

لعمر أبيك الذي لا يهان لقد كان عرضك مني حراما
وقالوا : هجوت ، ولم أهجه وهل يجدن هاج فيك مراما[1]

وذكر الشاعر (ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم) ، بعد مهلهل في تقصيد القصائد ، وهو (عمرو بن تميم) ، وهو من تميم ، قيل انه كان شاعراً قديماً، وهو الذي يقول :

يا كعب إن أباك منحمق إن لم تكن بك مرة كعب

وهي أبيات قديمة يقول فيها :

جانيك من يجني عليك وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب[2]

والأضبط بن قريع ، هو (الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم) ، فهو من (بني تميم) . وقد عدّ في المعمرين[3] . وقد أورد (الجاحظ) له شعراً منه :

لكلّ همّ من الهموم سَعَهْ والمسْيُ والصبح لا فلاح معه
فصلْ حبالَ البعيد إن وصل الـ ـحبل وأقصِ القريبَ إن قطعه
وخذ من الدهر ما أتاك به من قرّ عيناً بعيشه نفعه
لا تحقرن الفقير علّكَ أن تركع يوماً والدهر قد رفعه
قد يجمع المال غيرُ آكله ويأكل المالَ غير من جمعه[4]

وقد روي الشعر على هذا النحو :

يا قومِ من عاذري من الخدعه والمسي والصبح لا فلاح معه
فصل حبالَ البعيد إنْ وصل الحبل ، واقصِ القريبَ إن قطعه

---

١ تاج العروس (٣/٣٠١) ، (شعر) .
٢ الاشتقاق (١٢٤) ، المزهر (٢/٤٧٧) .
٣ السجستاني ، (٨) ، البيان والتبيين (٣/٣٤١) ، الاغاني (١٦/١٥٤ وما بعدها) ، الامالي (١/١٠٧) ، الخزانة (٤/٥٨٩) ، المثل السائر (١/٢٦) ، مجالس ثعلب (٤٨٠) .
٤ البيان والتبيين (٣/٣٤١) .

واقنع من العيش ما أتاك به من قرّ عيناً بعيشه نفعه
قد يجمعُ المالَ غير آكله ويأكل المالَ غير من جمعه
لا تهين الفقير علّك أن تخشعَ يوماً والدهر قد رفعه[1]

وقد أورد هذا الشعر القالي في أماليه عن (ابن دريد) عن (ابن الأنباري) عن ثعلب . وقد قال ثعلب : انه قيل قبل الاسلام بدهر طويل . ورواه أيضاً (ابن الأعرابي) ، والجاحظ ، وصاحب الحماسة البصرية ، والشريف في حماسته ، وابن قتيبة في كتاب الشعراء وصاحب الأغاني وغيرهم ، بتقديم بعضها على بعض وطرح أبيات منها[2] .

وقال (السيوطي) : « عزاه ابن الأعرابي في نوادره للأضبط بن قريع من أبيات هي :

لكلّ ضيق من الأمور سعه والمسي والصبح لا بقاء معه
لا تهين الفقير علّك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيد إنْ وصل الـ ـحبل واقص القريب ان قطعه
واقبل من الدهر ما أتاك بـه من قرّ عيناً بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله ويأكل المالَ غير من جمعه
ما بال من غيّبُ مُصيبك لا تملك شيئاً من أمره فدعه
حتى إذا انجلت عمايته أقبل يلحي وغيّه فجعه
أذودُ عن نفسه ويخدعني يا قوم من عاذري من الخدعه

قيل إن هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل . وقال في الحماسة البصرية هي للأضبط بن قريع السعدي من شعراء الدولة الأموية »[3] .

وزعم ان هذا الشعر قيل قبل الاسلام بخمسمائة عام . « فقد نقل الشيخ خالد في التصريح ان هذا الشعر قيل قبل الاسلام بخمسمائة عام . وكان سبب هذا الشعر

---

١ الشعر والشعراء (١/٢٩٨ وما بعدها) ، الاغاني (١٦/١٥٩) ، اللآلئ (٣٢٦) ، السمط (٣٢٦) ، بلوغ الارب (٣/١١٨) .
٢ الخزانة (٤/٥٨٩) .
٣ السيوطي ، شرح شواهد (٤٥٣) ، (شواهد عل) .

على ما في الأغاني عن أبي محلم : ان أم الأضبط كانت عجيبة (عجبة) بنت دارم بن مالك بن حنظلة ، وخالته : الطموح بنت دارم ، فحارب بنو الطموح قوماً من بني سعد،فجعل الأضبط يدس اليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرهم خوفاً من أن يتحزب قومه حزبين معه وعليه . وكان يشير عليهم بالرأي ، فإذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه ، وأروه مع ذلك انهم على رأيه فقال في ذلك هذه الأبيات . وهو الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وقريع ، بضم القاف وفتح الراء ، هو أبو جعفر ، الملقب بأنف الناقة » ، « وهو جاهلي قديم »[1] .

وكان من فرسان العرب ، « وكان أغار على بني الحارث بن كعب ، فقتل منهم وأسر وجدع وخصى ، ثم بنى أطماً ، وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء ، فهي اليوم قصبتها »[2] . وهو شاعر قديم ، يزعم بنو تميم انه أول من رأس فيهم[3] .

وروي أنه هو صاحب المثل : « بكل وادٍ بنو سعد » . وهو شبيه بالمثل : « بكل وادٍ أثر من ثعلبة » . الميداني (٨٤/١ ، ٩٤) ، وكان الأضبط قد تأثر من قومه بني سعد ، فتحول عنهم الى آخرين ، فلما رأى ظلمهم وعسفهم قال: « بكل وادٍ بنو سعد »[4] ، أو أنه قال : « أينما أوجه ألق سعداً » .

والمعمر في نظر العرب ، هو من عاش فوق المائة . « ولا تعد العرب معمراً إلا من عاش مائة وعشرين سنة فصاعداً »[5] . والعادة عندهم ، أنهم إذا وصلوا الى نهاية حياة المعمر ، ينصبون له مجلس توديع ، يجمعون فيه ولده وآله وأقاربه وسادات قبيلته أحياناً ، ليوصيهم بما حصل عليه من حكم الأيام وتجاربها ، ثم قد يختمونها بشعر . وهي متشابهة في المعاني ، لأنها في موضوع نصح وحكم ،

---

١ الخزانة (٥٩٠/٤) .
٢ الشعر والشعراء (٢٩٨/١) .
٣ تاج العروس (١٧٥/٥) ، (ضبط) .
٤ البيان والتبيين (٢٩٤/٣) ، الحيوان (٣٥٨/١) ، (١٠٤/٣) ، (٣٩٤/٤) ، البخلاء (١٨٩) ، الشعر والشعراء (٢٩٨/١) ، أمثال الضبي (٦) ، الاغاني (١٥٤/١٦) ، شرح شواهد ، للسيوطي (١٥٥/١) ، الخزانة (٥٨٨/٤) ، المحبر (١٨٢) .
٥ أمالي المرتضى (٢٣٦/١) .

أما أسلوبها فهو السجع ، الأسلوب المتبع عند الكهان والخطباء ، وهو وسط بين الكلام المرسل وبين الشعر .

و « أوس بن حجر بن معبد بن حزن بن خلف بن نمير بن أسيد بن عمرو » التميمي من شعراء تميم كذلك ، وقد جعله بعضهم من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابغة بني جعدة . ذكر انه كان شاعر بني تميم في الجاهلية غير مدافع ، وكان فحل العرب فلما نشأ النابغة طأطأ رأسه . وله ديوان مشروح[1] . وورد عن (أبي عمرو بن العلاء) قوله : « كان أوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه »[2]. وقال عنه أبو ذؤيب: «وكان أوس عاقلاً في شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق، وهو من أوصفهم للحُمُر والسلاح ولا سيما للقوس ، وسبق الى دقيق المعاني والى أمثال كثيرة »[3] . وكان شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع[4] . وكان غزلاً مغرماً بالنساء[5] ، وكان قد بلغ الغاية في الصيد والقنص،يقضي الليل مع الوحش ليصطاد شيئاً منها ، وفي ذلك يقول :

قصيٌّ مبيت الليلِ للصيد مُطعم لأسهمه غارٍ وبارٍ وراصف[6]

ويظهر من الشعر المنسوب اليه ، أنه كان على اتصال بالحضر وبالنصارى ، وقد جاء في شعره بمعان وبتعابير وألفاظ لم يستعملها غيره من الشعراء الجاهليين . فقد ذكر (الهر) والديك والخنزير في شعره ، مثل قوله :

كأن هراً جنيباً عند غرفتها والتف ديكٌ برجليها وخنزير

---

١ السيوطي ، شرح شواهد (١/١١٣ وما بعدها ، ٣٩٩) ، الموشح (٦٣) ، رسالة الغفران (٢٧٤) .

٢ الشعر والشعراء (١/١٣١) ، الاغاني (١٠/٥ وما بعدها) ، الخزانة (٢/٢٣٥) الموشح (٦٣) ، (كان أوس شاعر مضر ، حتى أسقطه النابغة وزهير) ، الشعر والشعراء (١/١٣٤) .

٣ الشعر والشعراء (١/١٣١) .

٤ الشعر والشعراء (١/١٣٤) .

٥ الخزانة (٢/٢٣٤ وما بعدها) ، (بولاق) .

٦ ديوان أوس (ص ٧١) ، رسائل الجاحظ (١/٧٢ وما بعدها ، ٧٦) ، (مناقب الترك) .

وجمع ثلاثة ألفاظ أعجمية في بيت واحد ، فقال :

وقارفت وهي لم تجرب وباع لها من القصافص بالنمى سِفْسير

وله أشعار جيدة . « قال الأصمعي : ولم أسمع قط ابتداء مرثية بأحسن من ابتداء مرثيته :

أيتها النفس اجملي جزعاً إن الذي تحذرين قد وقعا »[1]

وله شعر في مدح (أبي دليجة) ، وهو (فضالة بن كلدة) . وكان قد جبر كسراً ألم به لما صرعته ناقته ، فآواه وداواه حتى برأ ، فتذكر منته عليه[2]. ومن شعره في مدح (فضالة بن كلدة) :

أريب أديب أخو مأزق نقاباً يخبر بالغائب[3]

ولأوس شعر في (حليمة بنت فضالة بن كلدة) التي مرضته وعاونته مع والدها حتى شفي وبرأ . وهو من باب الشكر والحمد[4] .

وورد البيت على هذه الصورة :

نجيح ، مليح ، أخو مأقط نقاب يحدث بالغائب[5]

ولما توفي (فضالة) رثاه (أوس بن حجر) في قصيدة جعلها (أبو الفرج الأصبهاني) : « من فاضل مراثيه اياه ونادرها » . ومما جاء فيها :

الألمعي الذي يظن لك الظـ ـن كأن قد رأى وقد سمعا[6]

---

١ الشعر والشعراء (١/١٣٥) ، رسالة الغفران (٣٣٩) .
٢ الخزانة (٢/٢٣٦) ، (بولاق) .
٣ ديوان أوس (١٢) ، رسائل الجاحظ (١/٣٠٢) ، (رسائل في نفي التشبيه) ، الحيوان (٣/٦٠) .
٤ الحيوان (٣/٧١) ، الاغاني (١٠/٧) ، البيان والتبيين (٣/٣٢٠) ، ديوان أوس (٢٧) .
٥ تهذيب الالفاظ (١٦٤) .
٦ ديوان أوس بن حجر (٥٣) ، البيان والتبيين (٤/٦٨) ، الحيوان (٣/٥٩) ، الاغاني (١٠/٨) ، رسائل الجاحظ (١/٣٠٢) ، (رسائل في نفي التشبيه) ، رسالة الغفران (٤٥٢) .

وهذا البيت من نفس القصيدة التي قال (الأصمعي) عنها : « لم أسمع قط ابتداء مرثية أحسن من ابتداء مرثيته :

أيتها النفس اجملي جزعاً إنّ الذي تحذرين قد وقعا »[1]

ومن شعر أوس بن حجر ، قوله :

فانقض كالدّرّي يتبعه نقعٌ يثور تخاله طنبا
يخفى وأحياناً يلوح كما رفع المشير بكفه لهبا

وقد علّق الجاحظ عليه بقوله : « وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر ، وشريح بن أوس »[2] . وشريح بن أوس ، هو ابن هذا الشاعر ، وقد ذكر الجاحظ له بيتاً يهجو فيه أبا المهوش الأسدي ، وهو من الشعراء المخضرمين[3] ، وهذا البيت هو :

وعيّرتنا تمر العراق وبره وزادُك أير الكلب شيطه الجمر[4]

وقد ذكر (المعري) قصيدة حائية ، ذكر أنها تروى لعبيد مرة ، ولأوس أخرى.وتختلف في رواية المعري في الترتيب عما جاء في الديوان . ومما جاء فيها :

قاتلها الله ، تلحاني وقد علمت اني لنفسي إفسادي وإصلاحي
أن أشرب الخمر أو أرزأ لها ثمناً فلا[6] محالة[6] يوماً انني صاح
ولا محسالة من قبر بمحنيسة أو في مليع كظهر الترس وضاح[5]

وجاء فيها ذكر (يهودي) ، إذ يقول :

قد نِمتَ عني ،وبات البرقُ يسهرني كما استضاء يهوديٌّ بمصباح[6]

---

١ الشعر والشعراء (١/١٣٥) .
٢ الجاحظ ، الحيوان (٦/٢٧٤ ، ٢٧٩) .
٣ الجاحظ ، الحيوان (٦/٢٧٩) ، بروكلمن (١/١١٢) .
٤ الحيوان (١/٢٦٨) ، وورد (ونخله بدلا من وبره) ، (١/٣١٩) .
٥ رسالة الغفران (٢٧٤ وما بعدها) ، ديوان عبيد (٧٥) ، الامالي (١/١٧٧) .
٦ رسالة الغفران (٢٧٦) .

وقد خلط الرواة بين شعر (أوس) و (عبيـــد بن الأبرص) ، ولكنهم نبهوا على ذلك وأشاروا اليه[1] .

وأوس بن حجر من معاصري الملك (عمرو بن هند) ، وهو تميمي ، قتل أبوه يوم (الحجار) المصادف لسنة (٥٥٤ م) ، وكان مولده بالبحرين ، وقد طاف بشعره نجداً والعراق ، فمدح ملوك الحيرة ونادمهم ، ونال شعره شهرة في الصيد والسلاح[2] ، وله وصف للصحارى والسهول المقفرة ، ولمنابع المياه المتدفقة من الكهوف التي يكثر حولها ريش النعام[3] ، ولمسالك البادية[4] ، والنجاد والروابي والجبال[5] ، وللرياض[6] ، كما اشتهر بوصفه للحمير : قال « ابن الأعرابي : لم يصف أحد قط الخيل ، إلا احتاج الى أبي دؤاد : ولا وصف الحمر إلا احتاج الى أوس بن حجر ، ولا وصف أحد نعامة إلا احتاج الى علقمة بن عبدة »[7] . ولأوس شعر وصف فيه ثوراً وحشياً بقوله :

فانصاع كالدُرّي يتبعـــه نقع يثور ، تخاله طنبا[8]

ومن أمثاله السائرة قوله :

فإنكما يا ابنيّ جناب وجدتمـا كمن دبّ يستخفي وفي الحلق جلجل

وقوله :

ولست بمخابىء لغـــدٍ طعاماً حذار غد لكلّ غـــد طعام[9]

وقد أشار (أوس بن حجر) في شعره الى (المنخّل) اليشكري ، الـــذي اتهم بالمتجردة ، فزعم أن النعمان قتله أو حبسه ، ثم غمض خبره ، فلم يعرف

---

١ رسالة الغفران (٢٧٤ وما بعدها) ، ابن سلام (٧٦ وما بعدها) .
٢ بروكلمن (١/١١٢) .
٣ غرونباوم (١٧٩ وما بعدها) .
٤ غرونباوم (١٦٢ ، ١٨٣) .
٥ غرونباوم (١٦٣ ، ١٨٤) .
٦ غرونباوم (١٦٦ ، ١٨٦) .
٧ الاغاني (١٥/٩٦) ، غرونباوم (٢٧٧) .
٨ رسالة الغفران (٢٩٨) .
٩ بلوغ الارب (٣/١٠٤) .

أمره ، وضرب المثل به ، فقيل : « حتى يؤوب المنخل » . يقـال إن أوساً قال :

فجئت ببيعي مولياً لا أزيده عليه بها ، حتى يؤوب المنخل[1]

وإذا صح أن هذا الشعر ، هو من شعر (أوس) حقاً ، وأن (المنخل) هو (المنخل) اليشكري الشاعر لا غيره ، فيجب أن يكون أوس قـد عاش بعده ، وأن يكون من المتأخرين عنه .

واذا كان أوس بن حجر من شعراء مضر ، ومن الوصافين ، فقد كان : (علقمة بن عبده) المشهور بالفحل من شعراء مضر كذلك ، وهو مثل (أوس) من تميم ، وقد اشتهر بوصف النعام . وكان ينادم (الحارث) الأصغر الغساني، والنعمان أبا قابوس اللخمي ، وكان له أخ اسمه (شأس) ، أسره (الحارث بن أبي شمر) الغساني المذكور مع سبعين رجلاً من تميم ، فأتاه علقمة ومدحه بقصيدة أولها :

طحابك قلب في الحسان طروب بُعيد الشباب عصر حان مشيب
الى الحارث الوهاب أعملتُ ناقتي لكلكلها والقُصْرييَن وجيب

فلما بلغ هذا البيت :

وفي كل حي قد خبطتَ بنعمة فحق لشأسٍ من نداك ذَنوب

فقال الحارث : نعم وأذنبة . وفك أسره ومن أسر معه من (بني تميم) . ويقال ان شأساً هو ابن أخي علقمة[2] .

قيل انه إنما لقب بـ (الفحل) ، لأنه احتكم مع امرىء القيس ، الى امرأته (أم جندب) لتحكم بينهما في أيهما أشعر ، فقالت: قولا شعراً تصفان فيه الخيل على روي واحد ، وقافية واحدة ، فلما قالا وانتهيا ، حكمت لعلقمة بأنه أشعر من زوجها (امرىء القيس) فغضب عليهـا وطلقها ، فخلف عليها علقمة ،

---

١ رسالة الغفران (٣٤٠) .

٢ الشعر والشعراء (١٤٧/١ وما بعدها) ، رسالة الغفران (٣٢٧) .

فسمي بذلك : (الفحل)[1] . وهي اسطورة . وقيل انه لقب بالفحل تمييزاً له عن (علقمة بن سهل) من رهطـــه ، وكان يعرف بالخصي ، ففرقوا بينهما بهذا الاسم . و (علقمة) الخصي ممن أدرك الإسلام . وكان يكنى (أبا الوضاح)، وقد أسلم ، وكان شاعراً . وهو القائل :

يقول رجال من صديق وصاحب ... أراك أبا الوضاح أصبحت ثاويا
فلا يعـــدم البانون بيتاً يكنهم ... ولا يعدم الميراث مني المواليـــا
وخفت عيون الباكيات واقبلـوا ... الى بالهم قد بنت عنه بماليـــا
حراصاً على ما كنت أجمع قبلهم ... هنيئاً لهم جمعي وما كنت آليا[2]

ومن شعره في النساء :

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... بصير بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المالِ حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهن عجيب[3]

ومما ينسب اليه قوله :

وكل حصنٍ وإن دامت سلامته ... على دعائمه لا بد مهدوم
ومن تعرض للغربان يزجرها ... على سلامته لا بد مشؤوم
ومعظم الغُنم يوم الغُنم مطعمه ... أنى توجه والمحروم محروم
وكل قوم وإن عزوا وإن كثروا ... عريفهم بأثافي الشر مرجوم[4]

وقد اشتهر (علقمة) بثلاث قصائد قال فيهن (ابن سلام) : « ولابن عبدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر »[5] ، منها قصيدته الميمية التي مطلعها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم[6]

---

١ الشعر والشعراء (١٤٥/١) ، ابن سلام ، طبقات (١١٦) ، الاغاني (١٧٢/٢١)، الخزانة (٥٦٥/١) .
٢ الخزانة (٥٦٥/١) .
٣ رسالة الغفران (٣٢٨) ، الشعر والشعراء (١٤٦/١) .
٤ بلوغ الارب (١١٣/٣) .
٥ ابن سلام ، طبقات (٣١) .
٦ رسالة الغفران (١٤٢) .

ومن الشعر المنسوب اليه قوله :

ويلم ه أيام الشباب معيشة مع الكثر يعطاه الفتى المتلف الندى

وقد نسبه بعضهم لابنه : خالد بن علقمة بن عبدة ، ونسبه غيرهم لشعراء آخرين[1] .

وقد ذكر (ابن حجر) في كتابه (الإصابة) اسم رجل دعاه (علي بن علقمة بن عبدة) التميمي ، قال عنه انه ولد (علقمة) الشاعر المشهور الذي يعرف بعلقمة الفحل . وكان من شعراء الجاهلية من أقران امرىء القيس، ولعلّ هذا ولد اسمه (عبد الرحمن) ذكره المرزباني في معجم الشعراء ، فيلزم من ذلك أن يكون أبوه من أهل هذا القسم ، لأن عبد الرحمن لم يدرك النبي ، وعبد الرحمن هو القائل :

وشامت بي لا يخفي عداوته إذا حمامي ساقته المقادير
فلا يغرّنك جرّ الثوب معتجراً إني امرؤ لي عند الجدّ تشمير[2]

وعدّ (العنبر بن عمرو بن تميم) من قدماء الشعراء . وجعل (ابن سلام) قوله :

قد رابني من دلوي اضطرابها والنأي في بهراء واغترابها
أن لا تجيء ملأى يجيء قرابها

من قديم الشعر الصحيح[3] .

وكان سعد ومالك ابنا زيد مناة بن تميم ، ممن قالوا الشعر[4] ، وكذلك (حجر ابن معاوية) آكل المرّار[5] . وقد أورد (الجاحظ) بيتين من الشعر لسعد بن ربيعة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ثم قال : « وهذا من قديم الشعر » ، وذكر

---

١ الخزانة (١/٥٦٣) .
٢ الاصابة (٣/١١١) ، (رقم ٦٤٦٠) ، الخزانة (١/٥٦٦) .
٣ ابن سلام ، طبقات (١١) .
٤ ابن سلام ، طبقات (١١) .
٥ البيان والتبيين (٣/٣٢٨) .

في موضع آخر انه « من قديم الشعر وصحيحه »[1] .

ومن شعراء تميم : (عبد القيس بن خفاف) (عبد قيس)[2] البرجمي التميمي وكان معاصراً لحاتم الطائي ، فأتاه ذات يوم في دماء حملها عن قومه وعجز عنها، فأعطاه حاتم مرباعاً له من غارة على بني تميم[2] .

ويقال انه قال شعراً على لسان النابغة في هجاء النعمان بن المنذر أبي قابوس ملك الحيرة ، ليكيد به الى النابغة ، حسداً له ، وقد فعل فعله في هذا الدس شاعر آخر هو (مرّة بن ربيعة) السعدي[3] .

وينسب له قوله :

فالله فاتقه وأوف بنذره ... وإذا حلفت يميناً فتحلل
واعلم بأن الضيف مكرم أهله ... بمبيت ليلته وإن لم يسأل
والضيف اكرمه فإن مبيته ... حقٌ ولا تك لعنة للنزل
وصل المواصل ما صفا لك وده ... واحزز حبال الخائن المتبدل
واترك محل السوء لا تحلل به ... وإذ نبا بك منزل فتحوّل
دار الهوان لمن رآها داره ... أفراحلٌ عنها كمن لم يرحل؟
وإذا هممت بأمر شرّ فانثنِ ... وإذا هممت بأمر خير فاعجل
وإذا أتتك من العدوّ قوارص ... فاقرص هناك ولا تقل لم أفعل[4]

ومن شعراء تميم : (عوف بن عطيّة بن الخرع) التميمي . وكان سيد قومه يوم (رحرحان) . ذكر (البغدادي) أنه كان له ديوان صغير موجود عنده[5] .

---

١ البيان والتبيين (٣/٢٠٠ ، ٣٤١) .
٢ بروكلمن (١/١١٦) .
٣ الشعر والشعراء (١/٩٩ وما بعدها) ، (النابغة الذبياني) ، الاغاني (٧/١٤٥)، المفضلية رقم ١١٦ ورقم ١١٧ ، الحيوان (٤/٣٧٩) ، المرزباني ، معجم (٣٢٥) ، الحماسة (١/١١٣) ، نوادر أبي زيد (١١٣ وما بعدها ، ١٢٦) ، الاغاني (٩/١٥٨) ، (ساسي) .
٤ بلوغ الارب (٣/١٢٥) .
٥ الخزانة (٣/٨٣) ، المرزباني (٢٢٦) ، بروكلمن (١/١١٨) .

و (سلامة بن جندل) من شعراء تميم ، ويظهر من قصيدة رثا بها (النعمان أبي قابوس) انه عاش بعده . قال عنه (ابن قتيبة) : هو شاعر جاهلي قديم من فرسان تميم المعدودين . وأخوه (أحمر بن جندل) من الشعراء والفرسان . وكان (عمرو بن كلثوم) أغار على حي من بني سعد بن زيد مناة ، فأصاب منهم ، وكان فيمن أصاب (أحمر بن جندل)[1] . ويدل شعره في رثاء (النعمان) انه مات في عهد قريب من الاسلام . وله ديوان صغير مطبوع،أكثره في الحماسة والفخر ، مع شيء جميل من الوصف والتشبيه[2] .

ومن قوله في الشيب :

ولّى الشبابُ وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه ركض اليعاقيب[3]

ومن شعره قوله :

ليس بأسفى ولا اقنى ولا سفل يعطي دواء قفيّ السكن مربوب[4]

وكان أحد من يصف الخيل ، فيحسن ، وأجود شعره قصيدته التي أولها :

أودى الشبابُ حميداً ذو التعاجيب ولىّ وذلك شأو غير مطلوب[5]

وقد زعم (آلورد) أنه أسلم ، « لأنه ذكر اسم الله : الرحمن . وهذا بعيد الاحتمال . كما ظنه لويس شيخو من أنه كان نصرانياً »[6] . وقد طبع (شيخو) ديوانه في بيروت سنة (١٩١٠) .

و (طريف بن تميم) العنبري ، من الشعراء الفرسان ، وكانت الفرسان لا تشهد عكاظ إلا مبرقعة مخافة الثؤرة ، وكان طريف لا يتبرقع كما يتبرقعون ،

---

١ الشعر والشعراء (١٩٢/١ وما بعدها) ، الاصمعيات رقم ٤٢ ، الخزانة (٨٦/٢) ، بروكلمن (١١٩/١) ، الامالي للقالي (١٠/١) .
٢ كارلو نالينو (٨٠) ، طبعة « كليمان هوار » في المجلة الاسيوية ، وطبعة « لويس شيخو » في « بيروت » سنة ١٩٢١ م .
٣ الامالي للقالي (١٨٥/١) .
٤ ذيل الامالي (٢٠٩) ، ابن سلام ، طبقات (١٣١) .
٥ الشعر والشعراء (١٩٢/١ وما بعدها) ، الخزانة (٨٦/٢) .
٦ بروكلمن (١١٩/١) .

وكان قد أغار في (بني العنبر) (عائذة) حلفاء لبني (أبي ربيعة بن ذهل)، فرماه (حصيصه بن شراحيل) الشيباني ، فقتله . وهو القائل :

أو كلما وردت عكاظَ قبيلةٌ بعثوا إليّ عريفهم يتوسم[1]

مفتخراً بشجاعته على أعدائه وعلى الذين كانوا يتعقبون خطاه لقتله ، أخذاً بالثأر منه .

و (الأسود بن يعفر بن عبد القيس بن نهشل) النهشلي،من الشعراء المتقدمين في الجاهلية . وهو تميمي دارمي ، وقد عدّت قصيدته التي أولها :

نام الخليُ وما أحس رقادي والهم محتضر لديّ وسادي .

من أجود الشعر ومن مختار أشعار العرب . وقد عدّه (ابن سلام) في الطبقة الثانية من طبقات الشعراء[2] . وقد عرف بـ (ذي الآثار) ، لما كان يتركه هجاؤه من أثر في المهجوين[3] . وقد وردت في قصيدته المذكورة شواهد نحوية وردت في كتب الشواهد،وتعدّ القصيدة من مختار أشعار العرب وحكمها المأثورة . وكان ينادم (النعمان بن المنذر) ، وابنه الجرّاح وأخوه حطائط شاعران[4] ، وكان يكنى بابنه ، فعرف بـ (أبي الجرّاح)[5] .

ومن شعره قوله :

ومن الحوادثِ لا أبالك انني ضُربَتْ عليّ الأرضُ بالأسداد
لا أهتدي فيها لمدفع تلعةٍ بين العذيب وبين أرض مرادِ

وفيها يقول :

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم ، وبعد إياد

---

١ أسماء المغتالين (المجموعة السادسة) ، (ص ٢١٨ وما بعدها) ، تاج العروس (١٧٨/٦) ، (طرف) .
٢ الشعر والشعراء (١٧٦٨) ، الاغاني (١٢٩/١١) ، السيوطي ، شرح شواهد (٥٥٣/٢) ، المعارف (٦٤٦ وما بعدها) .
٣ المفضليات (رقم ٥٥ ، و ١٢٥) ، الاغاني (١٤/١٣ وما بعدها) ، (دار الكتب) .
٤ الخزانة (١٩٥/١) ، (بولاق) .
٥ الشعر والشعراء (١٧٦/١) .

أهـــل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقمـــة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطـــواد
أرض تخيرها لطيب مقيلهـــا كعب بن مامـة وابن أم دواد
جرت الرياح على محلّ ديارهم فكأنمـــا كانوا على ميعاد
فإذا النعيم وكلّ ما يلهى به يومـــاً يصير الى بلى ونفاد[1]

وهو جيد العبارة ، ليس بالمكثر ، ينزع في شعره الى الحكمة . يكثر التنقل في العرب ، يجاورهم فيذم ويحمد[2] .

ومن شعر (حطائط) قوله :

أريني جواداً مات هزلاً لعلني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلدا
ذريني أكن للمال ربّاً ولا يكن لي المال ربّاً تحمدي غبه غدا
ذريني يكن مالي لعرضي وقاية ففي المال عرضي قبل أن يتبددا[3]

والشاعر (عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة)، وقيل : (عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك) ، ويكنى (أبا كعب)، هو من (بني سعد بن مالك) ، رهط (طرفة بن العبد) وهو من (بني قيس ابن ثعلبة) . وكان في عصر (مهلهل بن ربيعة) . وقد نعت بأنه قديم جاهلي. وتزعم (بكر) ، انه أول من قال الشعر وقصّد القصيد ، وذكر انه كان أول من بكى على شبابه . وكان مع (حجر) أبي (امرىء القيس) ، فلما خرج (امرؤ القيس) الى بلاد الروم يستمد قيصر على بني أسد ، استصحبه ، فمات في سفره ذلك ، فسمته (بكرٌ) (عمراً الضائـع) . واياه عنى امرؤ القيس بقوله :

---

١ المحاسن والاضداد (٨٨) ، الشعر والشعراء (١/١٧٦ وما بعدها) ، طبقات ابن سلام (١٢٣) ، ويوجد اختلاف في رواية بعض الفاظ هذا الشعر .

٢ البخلاء (٦٦ ، ٣٣٩) ، الاغاني (١١/١٣٤) ، الآمـــدي ، المؤتلف (١٦ ومـــا بعدها) .

٣ الخزانة (١/١٩٥ وما بعدها) .

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له : لا تبك عينك انما نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا[1]

وهو ابن أخي المرقش الأكبر ، وخال المرقش الأصغر ، وجدّ طرفة لأمه. وذكر انه عمّر حتى جاوز التسعين ، وقال :

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لجام[2]

وذكر (الجاحظ) أنه هو القائل :

شرّكم حاضر وخيركم دَرّ خروس من الأرانب بكر[3]

وذكر قبله أبياتاً هي :

ليس طُعمي طُعمَ الأنامل إذ قلّص درّ اللقاح في الصنبر
ورأيت الإماء كالجعثن البا لي عكوفاً على قُرارة قدر
ورأيت الدخان كالودع الأهـ جن ينباع من وراء الستر[4]

وذُكر (ابن قتيبة) ، أن (عمرو بن قميئة) ، كان من خدم (حجر) والد (امرىء القيس) ، وأنه بكى لما سار معه الى بلاد الروم ، وقال له : « غررت بنا »[5] . ولا يعقل أن يكون (عمرو) من خدم (حجر) ، فهو وإن نشأ يتيماً في كفالة عمه (مرثد بن سعد) ، كما تذكر بعض الروايات[6] ،

---

١ المرزباني ، معجم الشعراء (٣ وما بعدها) ، (القاهرة ١٩٦٠) ، (عبد الستار أحمد فراج) ، الشعر والشعراء (٢٩٢/١ وما بعدها) ، الاغاني (١٥٨/١٦ وما بعدها) ، طبقات الشعراء (٥٩) ، المؤتلف (٨٦٨) ، الجرجاني (١٢٩) ، البيان والتبيين (١٨/٢) ، المعمرون للسجستاني (٨٩) ، الخزانة (٢٤٩/٢ وما بعدها) ، البيان والتبيين (٢٤١/٣) .

٢ المرزباني ، معجم (٣) ، الشعر والشعراء (٢٩٣/١) ، المرزباني ، معجم (ص ٢٠٠) ، (القدسي ١٣٥٤ هـ) ، بروكلمن (١١٧/١) ، أمالي المرتضى (٤٥/١) .

٣ البخلاء (٢١٤) ، (الحاجري) .

٤ الحيوان (٧٣/٥) ، (عبد السلام هارون) ،
بسر يطعم الارامل اذ قلص در اللقاح في الصنبر
رسائل الجاحظ (٣٥٧/٢) ، (كتاب البغال) .

٥ الشعر والشعراء (٦٠/١) ، (الثقافة) .

٦ الاغاني (١٥٨/١٦) ، البخلاء (٤١٢) ، (الحاجري) .

إلا أن أسرته لم تكن من طبقة وضيعة ، حتى يصير (عمرو) من خدم (حجر). بل روي أنه كان عاملاً لحجر[1] .

وورد انه في شعراء ربيعة الذين ابتدأ الشعر بهم قبل أن يتحول في قيس ، كالمرقشين وطرفة بن العبد والحارث بن حلزة[2] . و (عمرو) هو القائل يبكي شبابه :

لا تغبط المرءَ أن يقال له أمسى فلان لعمره حكما
إن يُمْسِ في خفض عيشه فلقد أخنى على الوجه طول ما سلما
قد كنتُ في ميعةٍ أسرّ بها أمنع ضيمي وأهبط العصما
يا لهفَ نفسي على الشباب ولم أفقد به إذ فقدته أثما[3]

وأورد الجاحظ من شعره قوله :

وأهون كف لا تضيرك ضيرةً يدٌ بين أيدٍ في إناء طعام
يدٌ من قريبٍ أو غريب بقفرةٍ أتتك بها غبراء ذاتُ قتام[4]

وقد استشهد ببيت من شعر نسب اليه ، هو :

ولما رأت ساتيدَ ما استعبرت للهِ در اليوم من لامها

والشعر هو :

قد سألتني بنت عمرو عن الأرض التي تنكر أعلامها
لما رأت ساتيد ما استعبرت للهِ در اليوم من لامها
تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها[5]

وأما قصة رحيله مع (امرىء القيس) الى قيصر ، ووفاته ، وهو في سفره

---

١ بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١١٧/١) .
٢ طبقات الشعراء ، لابن سلام (٣٤) ، (دار المعارف) ، (١٩٥٢) ، البخلاء (٤١٢) ، (الحاجري) .
٣ المرزباني ، معجم (٤) ، (فراج) .
٤ البيان والتبيين (٢٤١/٣) .
٥ الخزانة (٢٤٧/٢ وما بعدها) .

معه ، فجزء من أسطورة سفر (امرىء القيس) الى الروم[1] .

وكان (عبيد بن الأبرص) شاعر (بني أسد) من المعاصرين لامرىء القيس، وله شعر يخاطبه فيه ، لما أظهره من تهديد ووعيد لبني أسد ، ويرد فيه عليه[2] . وقد انجبت (بنو أسد) جملة شعراء . وذكر أنه كان لدةً لـ (عبد المطلب) جدّ النبي ، وأنه مـــات قبل (عبد المطلب) بعشرين سنة . قتله (المنذر) أبو (النعمان بن المنذر)[3] . وإذا أخذنا بهذه الرواية واعتبرناها صحيحة، ورجعنا الى تأريخ وفاة (عبد المطب) التي كانت بعد الفيل بثماني سنين[4] ، وإذا جارينا المستشرقين واعتبرنا أن عام الفيـــل ، يقابل السنة (٥٧٠) للميلاد ، تكون وفاة (عبد المطلب) في حوالى السنة (٥٧٨) للميلاد،فيكون قتل (عبيد بن الأبرص) في حوالى السنة (٥٥٨) للميلاد على هذا التقدير . ولكن الذي نعرفه من روايات أهل الأخبار أن (عبيد) هذا قد قتله (المنذر بن امرىء القيس) المعروف بالمنذر ابن ماء السماء ، الذي تولى الملك في حوالى السنة (٥٠٨) للميلاد وقتل سنة (٥٥٤) للميلاد[5] . فيجب أن يكون مقتل (عبيد) قبل السنة (٥٥٤) للميلاد لا بعدها ، على حسب تقدير الرواية السابقة .

وهو (عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم) من (بني ثعلبة بن دودان) من (بني أسد) . قال عنه (ابن قتيبة) : « وكان عبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين ، وشهد مقتل حجر أبـي امرىء القيس . وهو القائل لامرىء القيس:

يا ذا المخوّفنا بقتل أبيـــه إذلالاً وحَينـا
أزعمت أنك قد قتلتَ سراتنا كذباً ومينا »[6]

ويجب أن يكون مقتل (حجر) بعد السنة (٥٢٨) للميلاد . وهي السنة التي توفي فيها (الحارث) والد (حجر) على غالب الروايات[7] . ولا نعرف متى

---

١ بروكلمن ، تأريخ الادب العربي (١/١١٧) .
٢ الخزانة (١/٢٢٢ وما بعدها) ، (بولاق) .
٣ الروض الانف (١/٥) .
٤ تأريخ الطبري (٢/٢٧٧) ، (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسبابه) .
٥ الجزء الثالث (ص ٢١٩) من هذا الكتاب .
٦ الشعر والشعراء (١/١٨٧) ، الخزانة (١/٣٢٢) .
٧ الجزء الثالث من هذا الكتاب (ص ٣٤٢ وما بعدها) .

قتل (حجر) على وجه صحيح ، غير أننا نستطيع أن نقول إن حكمه لم يدم طويلاً على (بني أسد) الذين انتهزوا فرصة وفاة (الحارث) وعودة الحكم الى ملوك الحيرة ، أيام (المنذر بن ماء السماء) الذي أخذ يتعقب آل الحارث ، ليقتلهم ، فثاروا على (حجر) وقتلوه .

وذكر ان (المنذر بن ماء السماء) هو الذي قتل عبيداً ، قتله يوم بؤسه . وكان يقتل فيه أول من يطلع عليه . فلما رآه المنذر ، قال له : هلاً كان هذا لغيرك يا عبيد ! أنشدني ، فربما أعجبني شعرك ! فقال له عبيد : حال الجريض دون القريض . قال : أنشدني : أقفر من أهله ملحوب ، فأنشده عبيد :

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد

فسأله أي قتلة يختار ؟ قال عبيد : أسقني من الراح حتى أثمل ، ثم افصدني الأكحل ، ففعل ذلك به ، ولطخ بدمه الغريين . والغريان طربالان كان يلطخهما بدماء القتلى يوم بؤسه . وكان بناهما على نديمين له ، وهما : خالد بن نضلة الفقعسي ، وعمرو بن مسعود[1] .

وذكر الرواة ان الملك قال لعبيد : أي قتلة يختار ؟ أنشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه خصالاً أرى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة فتتركها إلا كما ليلة طلق[2]

وقد ذكر (ابن قتيبة) أن « قصيدته التي يقول فيها: أقفر من أهله ملحوب، وهي إحدى السبع » ، هي من أجود شعره[3] .

---

١ الشعر والشعراء (١/١٨٨) ، وقد أخطأ « ابن قتيبة » اذ جعل قاتله « النعمان بن المنذر » ، وقد ذهب الى هذا المذهب أيضا في كتاب شمس العلوم (الجزء الاول ، القسم الثاني ص ٣٢٠) .

٢ الخزانة (١/٣٢٤) .

٣ الشعر والشعرا (١/١٨٨) .

ومن أمثاله السائرة قوله :

من يسأل الناس يحرموه وسائـــل الله لا يخيب
وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

وقوله :

الخير يبقى وإن طـال الزمانُ به والشرّ أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله :

الخير لا يأتي عـــلى عجلٍ والشرّ يسبق سيلـــه مطره[1]

ويعد (عبيد) في جملة المعمرين ، فقد جعل (ابن قتيبة) عمره أكثر من ثلثمائة سنة[2] ، وجعل (السجستاني) عمره مائتي سنة وعشرين ، ويقال بل ثلثمائة سنة[3] . ولتأييـــد رأيهم في أنه عاش هذا العمر حقاً ، أوجدوا شعراً زعموا أنه قاله ، هو :

ولتأتينْ بعدي قرون جمـــة ترعى محارم أيكـة ولدودا
فالشمس طالعة وليل كاسف والنجم يجري انحسار سعودا
حتى يقال لمن تعرق دهـره يا ذا الزمانة هل رأيت عبيدا
مائتي زمان كامل وبضعـــة عشرين عشت معمراً محمودا
أدركت أول ملك نصر ناشئاً وبناء شداد وكان أبيـــدا
وطلبت ذا القرنين حتى فـاتني ركضاً وكدت بأن أرى داوودا
ما تبتغيْ من بعد هذا عيشة إلا الخلود ولن تنال خلودا
ولَيفنين هـــذا وذاك كلاهما إلا الإله ووجهـه المعبودا[4]

وهو شعر يجعل عمر (عبيد) أكثر من ألف عام ، لا مائتي سنة وعشرين

---

١ بلوغ الارب (٣/١٠٧) .
٢ الشعر والشعراء (١/١٨٨) ، الخزانة (١/٣٢٣) .
٣ الخزانة (١/٣٢٣) .
٤ الخزانة (١/٣٢٣) .

ويجعله فيمن ولد قبل الميلاد بزمان . وقد شاء صانعه أن يجعل شاعره من المؤمنين بالله الموحدين ، على نحو ما ترى في البيت الأخير من الشعر المزعوم :

ويجب أن نضيف الى الشعراء المذكورين الشاعر المعروف بـ (مرة بن الرواع الأسدي) ، أحد بني (حيي بن مالك) . وهو شاعر قديم يقول أهل الأخبار انه كان في عصر (امرىء القيس) ، وان (امرىء القيس) كان يعلّم قيانه أشعار (ابن الرواع)[1] .

وهو القائل :

أشاقك من فكيهتك ادّلاجُ وبُتّ الحبل وانقطع الخلاجُ

من قصيدة طويلة . وقوله :

إن الخليط أجدوا البين وادّلجوا وهمٌ كذلك في آثارهم لججُ[2]

و (المنقذ بنَ الطمّاح) الأسدي ، شاعر جاهلي من الفرسان المعدودين . وقد أغار على إبل المنذر بن ماء السماء[3] . وقد عرف بـ (الجميح) ، وينسب اليه قوله :

يأبى الذكاء ويأبى أن شيخكم لن يعطي الآن من ضربٍ وتأديب[4]

و (عبد يغوث بن صلاءة ، وقيل ابن الحارث بن وقاص بن صلاءة بن المعقل) واسمه (ربيعة بن كعب) من شعراء الجاهلية فارس ، سيد قومه من (بني الحارث بن كعب) من اليمن . وكان قائدهم في يوم الكلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أسر فقتل . وله قصيدة قالها وهو في أسره أولها :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللومِ خير ولا ليا

---

١ المرزباني ، معجم الشعراء (ص ٣٨٢) .
٢ المرزباني ، معجم الشعراء (٢٩٤) ، (عبد الستار فراج) .
٣ معجم الشعراء (٣٢٩) ، الاصمعيات (٨٠) ، المفضليات (١٠٩) ، السيوطي ، شرح شواهد (٣٦٨/١) .
٤ المفضليات رقم ٤ من القصيدة ٤ ، بروكلمن (٧٨/١) .

ذكر ان الذي أسره غلام أهوج من (بني عمرو بن عبد شمس) ، فانطلق به اهله ، فقالت له أم الغلام : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم ! فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج ، والى هذا أشار بقوله :

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا [1]

وذكر أنه خاطب الشيخة بقوله : أيتها الحرة ، هل لكِ الى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطي ابنك مائة من الإبل وينطلق بي الى الأهتم ، فإني أخاف أن تنتزعني سعد والرباب منه ، فضمن لها مائة من الإبل ، وأرسل الى (بني الحارث) فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمي ، وانطلق به الى الأهتم ، فقال عبد يغوث :

أأهتم يا خير البرية والـدا ورهطاً إذا ما الناس عدّوا المساعيا

فشت سعد والرباب الى الأهتم فيه ، فقالت الرباب : قتل فارسنا ، وهو النعمان بن جساس ، ولم يقتل لكم فارس ، فدفعه اليهم ، فأخذه (عصمة بن أبير) التميمي ، فانطلق به الى منزله ، فقال عبد يغوث : يا بني تيم،اقتلوني قتلة كريمة . فقال عصمة : وما تلك القتلة ؟ قال : اسقوني الخمر ودعوني أنوح على نفسي ، فجاءه عصمة بالشراب ، فسقاه ، ثم قطع عرقه الأكحل ، وتركه ينزف ، ومضى وجعل معه رجلين ، فقالا لعبد يغوث : جمعت أهل اليمن ، ثم جئت لتصطلحنا ، كيف رأيت صنع الله بك فقال هذه القصيدة :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم خير ولا ليا [2]

ومما جاء في هذه القصيدة قوله :

أقول وقد شدّوا لساني بنسعة أمعشر تيمٍ أطلقوا عن لسانيا

وقد ذهب العلماء مذهبين في تفسيره ، منهم من قال : انه أراد افعلوا بي

---

١ السيوطي ، شرح شواهد (٦٧٦/٢) ، الخزانة (٣١٦/١) ، (بولاق) ، الاغاني (٧٣/١٥) ، زيدان تأريخ آداب اللغة العربية (١٣٦/١ وما بعدها) .

٢ الخزانة (٣١٤/١) .

خيراً لينطلق لساني بشكركم ، وانكم ما لم تفعلوا فلساني مشدود لا أقدر على مدحكم ، لأن اللسان لا يشد بنسعة ، ومنهم من قال : انهم شدّوه بنسعة حقيقة، بأنهم ربطوه بنسعة مخافة أن يهجوهم وكانوا سمعوه ينشد شعراً ، فقال : اطلقوا لي عن لساني أذمّ أصحابي وأنوح على نفسي ، فقالوا : انك شاعر ، ونحذر أن تهجونا ، فعاهدهم على أن لا يهجوهم ، فأطلقوا له عن لسانه . « قال الجاحظ : وبلغ خوفهم من الهجاء أن يبقى ذكرهم في الأعقاب ، ويسبّ به الأحياء والأموات ، انهم اذا أسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق ، وربما شدّوا لسانه بنسعة كما صنعوا بعبد يغوث »[1] .

وكان (عبد يغوث) شاعراً من شعراء الجاهلية ، من أهل بيت شعر معروف في الجاهلية والإسلام ، منهم : اللجلاج الحارثي ، وهو طفيل بن زيد بن عبد يغوث ، وأخوه : مسهر ، فارس شاعر ، وهو الذي طعن (عامر بن الطفيل) في عينه يوم (فيف الريح) ، ومنهم من أدرك الإسلام : (جعفر بن علية بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث)،وكان شاعراً صعلوكاً ، أخذ في دم فحبس بالمدينة ، ثم قتل صبراً[2] .

« قال الجاحظ في البيان والتبيين : وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد ، وعبد يغوث ، فإن قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما ، فلم تكن دون سائر أشعارهما في حال الأمن والرفاهية »[3] .

ومن الشعراء المعمرين (ذو الاصبع العدواني) ، واسمه (حرثان بن محرث ابن الحارث) أو (حرثان بن الحارث بن عمرو بن عبادة بن يشكر) اليشكري العدواني ، لقب بذي الإصبع لأن حيّة نهشته على اصبعه فشلّت ، فسمي بذلك. زعم انه عاش مائة وسبعين سنة ، واستقل هذا العدد (أبو حاتم) ، فجعله ثلاثمائة سنة ، وهو عمر لا بأس به ! وكان أحد حكّام العرب ، وله قصة مع بناته الأربع ، في موضوع الزواج، وصفات الزوج ، ورغبة المرأة في الازدواج، رووا ان (عبد الملك بن مروان) كان يحفظ شعره ، وانه سأل رجلاً من

---

١ البيان والتبيين (٤/٤٥) ، (عبد السلام محمد هارون) ، الخزانة (١/٣١٦) .
٢ الخزانة (١/٣١٧) ، (بولاق) ، الاشتقاق (٢/٢٣٩) .
٣ البيان والتبيين (٢/٢٦٨) ، الحيوان (٧/١٥٧) ، الخزانة (١/٣١٧) ، السيوطي ، شرح شواهد (٢/٦٧٦) .

(عدوان) عن شعره وأخباره ، فلم يعرف من أمره شيئاً،فحط من عطائه ثلاثمائة، زادها في عطاء رجل آخر ، كان يعرف شعره[1] . ومن شعره المزعوم في وصف حاله :

أصبحت شيخاً أرى الشخصين أربعة والشخص شخصين لما مسني الكبر
لا أسمع الصوت حتى أستدير له ليلاً وإن هو ناغاني به القمر[2]

ومن شعر (ذي الاصبع) قوله :

جلبنا الخيل من بقران قبا تجوب الأرض فجاً بعد فج

وقوله يذكر عدة من ديارهم :

إن داري بمرهب فبصعر فعور فوخدة فالمرار
ولنا منزل برقبة لا يسمع فيه تهاذي الأخبار
منزل أحرز الحواضن فيه كل قرمٍ متوج جبّار
ثم بالفرع قد نزلنا قبيلاً دارَ صدق قليلة الأقذار
ذات حرز وعزة ونجاةٍ وامتناع من جحفل جرّار
ماؤنا الفيض لا يُعذّبنا القيظ ولا النزع بالرشاءِ المغار[3]

ومن شعره قوله :

لي ابن عمّ على ما كان من خلقٍ مخالفٌ ليّ أقليه ويقليني
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا فخالني دونه بل خلته دوني

---

١ « حرثان بن السموأل » « حرثان بن محارب » ، « حرثان بن الحارث بن محرث » ، ابن الشجري (٣٦٣/١) . العقد الفريد (٣٢٨/٢ ، ٣٦٣) ، الامالي للقالي (٢٥٤/١) ، الخزانة (٢٢٢/٣) ، الاغاني (٩١/٣ وما بعدها) ، أمالي المرتضى (٢٤٤/١ وما بعدها) ، الاشتقاق (١٦٣) ، المعمرون (٩٠) ، الخزانة (٤٠٦/٢ وما بعدها) ، (بولاق) ، (حرثان بن السموأل) ، اللآلي (٢٨٩) ، السيوطي ، شرح شواهد (٤٣٠/٢) ، الامالي (٩٣/١) .

٢ الخزانة (٤٠٨/٢) ، بولاق ، المؤتلف ، للامدي (١١٨) ، الشعر والشعراء (٥٩٧/٢ وما بعدها) .

٣ الصفة (١٢٣) .

إنكَ الا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني
إني لعمري ما بيتي بذي غلقٍ على الصديقِ ولا خيري بممنون
ولا لساني على الأدنى بمنبسطٍ بالفاحشات ، ولا فتكي بمأمون
عني اليكَ فما أمي براعيةٍ ترعى المخاض ولا رأيي بمغبون
لا يخرج الكرهُ مني غير مأبيةٍ ولا ألينُ لمن لا يبتغي ليني

وله قوله :

عذير الحيّ من عدوا ن كانوا حية الأرض
علا بعضهم بعضاً فلم يُرعو على بعض
ومنهم كانت السادا ت والموفون بالقرض
ومنهم حكمٌ يقضي فلا ينقض ما يقضي
إذا ما ولدوا أشبوا بسر الحسب المحض[1]

ومن شعراء (بني يشكر) : (المنخل بن عُبيد بن عامر) ، « وهو قديم جاهلي ، وكان يشبب بهند أخت عمرو بن هند » . وذكر انه اتهم بـ(المتجردة) (امرأة النعمان بن المنذر) ، وهو الذي وشى الى (النعمان) بالنابغة ، لما وصف المتجردة ، وكان أيضاً يتهم بامرأة (عمرو بن هند) . وكان جميلاً ، وقد يكون جماله هذا هو الذي أولد هذا القصص المقال حوله من اتصاله بأخت (عمرو ابن هند) ، وبزوجته ، وبزوجة النعمان . ويذكر (ابن قتيبة) ان (عمرو بن هند) قتله ، وانه قال قبيل قتله :

طل وسط العباد قتلي بلا جر مٍ ، وقومي ينتجون السخالا
لا رعيتم بطناً خصيبا ، ولا زر تُمْ عدواً ، ولا رزأتم قبالا[2]

وهذا الخبر ، يناقض الأخبار التي تذكر انه كان يتهم بالمتجردة ، وانه وشى بالنابغة عند النعمان ، وان (النعمان) خرج يتصيد ، فعمدت الى قيد فجعلت رجلها في احدى حلقتيه ، ورجل المنخل في الأخرى شغفاً به ، وجاء النعمان

---

١ الشعر والشعراء (٢/٥٩٧ وما بعدها) .
٢ الشعر والشعراء (١/٣١٨) ، المؤتلف (١٧٨) ، الاغاني (٩/١٦٦) .

فألفاهما على حالها ، فأمر بالمنخل فقتل ، فضربت به العرب المثل ، فقال أوس ابن حجر :

فجئت ربيعي مُولياً لا أزيده عليه بها حتى يؤوب المنخل[1]

وقد أشار ذو الرمة الى المنخل بقوله :

تقارب حتى يطمع النأي في الهوى وليست بأدنى من إياب المنخل[2]

وقد ورد اسمه على هذه الصورة في (تاج العروس) : « والمنخل بن خليل اليشكري ، كمعظم : شاعر . ومنه لا أفعله حتى يؤوب المنخل . مثل للتأبيد ، يضرب في الغائب الذي لا يرجى إيابه ، كما يقال : حتى يؤوب القارظ العنزي ، واسمه عامر بن رهم بن هميم . وقال الأصمعي : المنخل رجل أرسل في حاجة ، فلم يرجع ، فصار مثلاً في كل ما لا يرجى »[3] .

وقد اشتهر بقصيدته :

ولقد دخلتُ على الفتا ة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر فل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير
وعطفتها فتعطفت كتعطف الظبي الغرير
فترت وقالت : يا منخل ما بجسمك من فتور[4]

ومن المعمرين (معدي كرب) الحميري من آل (ذي رُعين) ، رووا له شعراً منه :

أراني كلما أفنيت يوماً أتاني بعده يومٌ جديدُ
يعود بياضه في كل فجرٍ ويأبى لي غبابي ما يعودُ[5]

---

١ أسماء المغتالين (المجموعة السابعة من نوادر المخطوطات) ، (ص ٢٣٩) .
٢ ديوانه (٥٠٩) ، الاغاني (١٥٣/١٨) ، أسماء المغتالين (٢٣٩) .
٣ تاج العروس (١٣١/٨) ، (نخل) .
٤ الشعر والشعراء (٣١٧/١ وما بعدها) .
٥ أمالي المرتضى (٢٥٣/١) .

و (بشر بن أبي خازم) شاعر جاهلي قديم ، من بني أسد ، شهد حرب أسد وطيء ، وشهد هو وابنه نوفل بن بشر الحلفَ بينهما . وكان في أول أمره يهجو (أوس بن حارثة بن لأم) الطائي ، فأسرته بنو نبهان من طيء، فركب (أوس) اليهم فاستوهبه منهم ، وكان قد نذر ليحرقنه إن قدر عليه ، فوهبوه له ، ثم شفعت له أم أوس ، ففك أسره ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح ، لأن الهجاء لا يمحى عند العرب إلا بمـدح ، يمحو أثره ، في قصة يروونها عن كيفية وقوعه في الأسر[1] .

وروي انه لما طعن ، طعنه غلام من (بني وائلة) بسهم فأثخنه ، وأخذ يجود بنفسه ، قال قصيدة يخاطب بها ابنته عميرة :

أسائلة عميرة عن أبيها خلال الجيش تعترف الركابا

وهي قصيدة روى بعض أبياتها الشريف المرتضى في أماليه[2]. وكان بشر قد أغار في مقنب من قومه على (الأبناء) من بني صعصعة بن معاوية ، وكل (بني صعصعة) إلا (عامر بن صعصعة) يدعون الأبناء ، وهم وائلة ، ومازن ، وسلول ، فلما جالت الخيل مرّ (بشر) بغلام من (بني وائلة) فقال له (بشر) استأسر ، فقال له الوائلي : لتذهبن أو لأرشقنك بسهمٍ من كنانتي ، فأبى بشر إلا أسره، فرماه بسهم ، فاعتنق بشر فرسه وأخذ الغلام فأوثقه ، فلما كان في الليـل أطلقه بشر من وثاقه وخلّى سبيله ، وقال : اعلم قومك انك قتلت بشراً ، وهو قوله :

وان الوائليّ أصاب قلـبي بسهم لم يكن نكساً لغابا[3]

ومن هذه القصيدة قوله :

تسائل عن أبيها كل ركبٍ ولم تعـلم بأن السهم صابا
فرجي الخير وانتظري إيابي إذا ما القارظُ العنزي آبـا

---

١ الشعر والشعراء (١/١٩٠ وما بعدها) ، المفضلية (٩٨) ، أسماء المغتالين (٢١٤) ، (المجموعة السادسة من نوادر المخطوطات) ، رسالة الغفران (١٦٦) .
٢ أمالي المرتضى (١/٣٤١) ، الخزانة (٢/٢٦٢) ، مختارات ابن الشجري (٨١ وما بعدها) ، الاغاني (١١/١٠) ، المؤتلف (٦٠) .
٣ الخزانة (٢/٢٦٢) ، (بولاق) .

والقارظان من عنزة ، يقال إنهما خرجا في طلب القراظ يجتنيانه ، فلم يرجعا فضرب بهما المثل فقالوا : « لا آتيك أو يؤوب القارظان » ، يضرب في انقطاع الغيبة . وفي هذا المثل قال أبو ذؤيب :

وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب ووائل[1]

وقد رُمي (بشر) بالإقواء في شعره[2] ، وقد نشر ديوانه[3] . ومن أمثالـه السائرة قوله :

ألم ترَ أنّ طول العهد يُسلي وينسى مثلما نسيت جـذام

وقوله :

يكن لك في قومي يد يشكرونها وأيدي الندى في الصالحين فروض[4]

وذكر أنه أوصى ابنته بأن تذري الدمع عليه ، وأن تبكي عليه البكاء الـذي يستحقه ، وكان من عادة أهل الجاهلية ، التأكيد بلزوم البكاء والنوح على الميت، ويؤكدون الوصية بفعله ، وفي هذا المعنى قول طرفة بن العبد :

فإن مت فانعيني بمـا أنا أهله وشقي عليّ الجيب يا أم معبد[5]

و (عمرو بن حممة بن رافع بن حارث) الدوسي ، أحد حكام العرب من الأزد ، شاعر قديم ، ذكروا أنه عاش ثلاثمائة وتسعين سنة : وذكروا له شعراً، قالوا إنه قال فيه انه جاوز الثلاثمائة من العمر ، وانه قد كبر ، ولا بـد وأن يأتيه يوم يموت فيه[6] . وفي رواية أنه وفد على النبي ، وهي خطأ لأنـه مات في

---

١ بلوغ الارب (٣/١٠٥) .
٢ الشعر والشعراء (١/١٩٠) .
٣ نشره الدكتور عزة حسن بدمشق ، سنة ١٩٦٠ م .
٤ بلوغ الارب (٣/١٠٤ وما بعدها) .
٥ أمالي المرتضى (١/٣٤٠ وما بعدها) .
٦ المرزباني ، معجم (١٧) ، (فراج) .

الجاهلية[1] . وله ولد اسمه (جندب) أسلم ، قتل يوم (أجنادين)[2] . وذكر أنه الذي كان يقال له : ذو الحكم ، وضربت به العرب المثل في قرع العصا ، لأنه بعد أن كبر صار يذهل فاتخذوا له من يوقظه فيقرع العصا ، فيرجع اليه فهمه . واليه أشار الحارث بن وعلة بقوله :

إن العصا قرعت لذي الحكم

ومن شعره الذي قاله في كبره :

أخبر أخبار القرون التي مضت ولا بد يوماً أن أطار لمصرعي[3]

وقد أنجبت (دوس) جملة شعراء ، منهم : (وهب بن عبدالله بن دوس ابن أبي خالد بن زهير) الشاعر في أول الاسلام ، و (جندب بن طريف) الشاعر الذي يقال له ابن الغامدية ، ومنهم : (أبو غُنيش) الشاعر ، جاهلي من بني مبدول (مندول ؟)[4] .

وقد اختلف في (جران العود) النميري ، فذهب (كرنكو) الى انه من شعـــراء العصر الأموي ، وانه من معاصري عبـــد الملك بن مروان . وقد نص (البغدادي) على انه شاعر جاهلي من (بني ضنة بن نمير بن عامر بن صعصعة) . واسمه : (عامر بن الحرث بن كلفة) ، وقيل (كلدة) ، وانما سمي (جران العود) لقوله يخاطب امرأتيه :

عمدت لعود فالتحيت جرانه وللكَيس أمضى في الأمور وأنجح
خذا حذراً يا ضرتيّ فإنني رأيت جران العود قد كان يصلح[5]

وجران العود أحد من وصف القوّادة في شعره[6] . وقـد روى (السكري) ديوان هذا الشاعر ، وقد تحدث في ديوانه عن (حمامة نوح) ، وورد فيه شعر

---

١ الاصابة (٢/٥٢٦) ، (رقم ٥٨٢١) ، ابن دريد ، الاشتقاق (٢/٢٩٦) .
٢ الاصابة (١/٢٥٠ وما بعدها) ، (رقم ١٢٢٦) .
٣ الاصابة (٢/٥٢٧) ، (رقم ٥٨٢١) .
٤ الاشتقاق (٢/٢٩٦) .
٥ الخزانة (٤/١٩٨) ، الحيوان (١/٤٠) .
٦ الشعر والشعراء (٢/٦٠٥ وما بعدها) .

للرحال ، وكان خدن جران ، وتزوج كل واحد منهما امرأتين ، فلقيا منهما مكروهاً[1] . وقد طبع الديوان مع شرح عليه[2] .

ومن الشعر المنسوب اليه هذا الشعر :

حملن جران العود حتى وضعنه بعلياء في أرجائها الجن تعزف

وذكر (المعري) انه ينسب أيضاً (لسحيم)[3] .

ونجد في شعر ينسب اليه اشارة الى الكتابة والى الوشوم ، تكون بأيدي الروم، إذ يقول :

تُركْنَ برجلة الروحاء حتى تنكرت الديارُ على البصير
كوحي في الحجارة أو وشومٍ بأيدي الروم باقية النئور[4]

وذكر (الجاحظ) له قوله :

وكان فؤادي قد صحا ثم هاجه حمائم ورق بالمداثن هُتف
كأن الهديل الظالع الرجل وسطها من البغي شريب يغرد مترف[5]

وله شعر في وصف (الذئب)[6]،وفي أصوات الطيور والحمام وبقية الحيوانات[7] ، وفي الطيرة ، إذ يقول :

جرى يوم رحنا بالجمال نزفها عقابٌ وشحاج من البين يبرح
فأما العقاب فهي منها عقوبة وأما الغراب فالغريب المطوّح[8]

وقد أورد (الجاحظ) له أشعاراً نثرها في كتابه (الحيوان)[9] .

---

١ الشعر والشعراء (٢/٦٠٥) .
٢ بروكلمن (١/١١٦) .
٣ رسالة الغفران (٢٧٧) .
٤ الحيوان (١/٤٠) .
٥ الحيوان (٢/٢٠٩) .
٦ الحيوان (٢/٢١٣) .
٧ الحيوان (٢/٢٩٧) ، (٣/٢٤٠) .
٨ الحيوان (٣/٤٤١) .
٩ الحيوان (٧/٣٨٦) .

وقد وصف نفسه وعشيقته بقوله :

فأصبحَ من حيث التقينا غديـة سِوار وخلخال ومرط ومُطرف
ومنقطعاتٌ من عقود تركنهـا كجمر الغضا في بعض ما تتخطرف[1]

ونجد شعره شعراً حضرياً ، فيه ذكر البقل ، كما في هذين البيتين :

فنلنا سقاطاً من حديث كأنـه جَنَى النحل أو أبكار كرم يقطف
حديثاً لو أن البقل يُولى بمثله زها البقل واخضرّ العضاه المصنف[2]

ومن شعراء الجاهلية : (الحادرة) الذبياني ، وهو (قطبة بن أوس بن محصن ابن جرول) من (بني ثعلبة بن سعد) الغطفاني ، وهو شاعر جاهلي مجيد مقل ، كان يهاجي (زبان بن سيار) الفزاري ، وقد بقيت أشعاره القليلة برواية (أبي عبدالله) اليزيدي ، المتوفى سنة (٣١٠ هـ)[3] . وكانت له صاحبة اسمها (سمية) تغزل بها في شعره :

بكرت سميّة غـدوة فتمتعِ وغدت غدوّ مفارق لم يربعِ[4]

ومن شعراء الجاهلية : (سويد بن عامر) المصطلقي . ينسب له قوله :

لا تأمنن وإن أمسيت في حرمٍ إن المنايا بكفّي كل انسان
واسلك طريقاً تمشي غير مختشع حتى تبيّنَ ما يمني لك الماني
فكل ذي صاحب يوماً يفارقه وكل زادٍ وإن أبقيته فان
والخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان[5]

ونسب البيت الأول والثاني والرابع الى أبي قلادة الهذلي ، من قصيدة أولها:

---

١ البخلاء (٢٣٣) .
٢ البيان والتبيين (١/٢٨١) .
٣ رسالة الغفران (٢٨٢) ، الاغاني (٣/٨٢ وما بعدها) ، بروكلمن (١/١١٠) ، البيان والتبيين (٣/٣٢٠) ، الحيوان (٣/٤٧٥) .
٤ رسالة الغفران (٢٨٢ ، ٤٠١) .
٥ أمالي المرتضى (١/٣٦٨) .

يا دارُ أعرفها وحشاً منازلها بين القوائم من رهط فألبان

مع اختلاف في روايتها وترتيبها[1] .

ومن شعراء خزاعة : (مطرود بن كعب) الخزاعي ، له شعر في رثاء عبد المطلب بن عبد مناف ، أوله :

يا أيها الرجل المحول رحله ألا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلتَ عليهم ضمنوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد من آفاقها والراحلون لرحلة الإيلاف
والمطعمون اذا الرياحُ تناوحت ورجال مكة مسنتون عجاف
والفضلون اذا المحول ترادفت والقائلون هَلُمَّ للأضياف
والخالطون غنيّهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكافي
كانت قريش بيضةً فتفلقت فالمُحُّ خالصة لعبد مناف[2]

ومن شعراء هذيل (أبو كبير) . وهو (عامر بن الحليس) ، وقيل (ابن جمرة) . وهو جاهلي ، تزوج أمّ (تأبط شراً) ، ثم تركها في قصة يرويها أهل الأخبار[3] . قال (ابن قتيبة) : « وله أربع قصائد ، أولها كلها شيء واحد ، ولا نعرف أحداً من الشعراء فعل ذلك . احداهن :

أزهير هل عن شيبة من مَعْدل أم لا سبيل الى الشباب الأول

والثانية :

أزهير هل عن شيبة من مقصر أم لا سبيل الى الشباب المدبر

والثالثة :

أزهير هل عن شيبة من مصرف أم لا خلود لباذل متكلف

---

١ أمالي المرتضى (١/٣٦٨ تعليق رقم ١) .
٢ أمالي المرتضى (٢/٢٦٨) ، المرزباني ، معجم (٣٧٥) ، ابن هشام (١/١١٧) (حاشية على الروض) .
٣ السيوطي ، شرح شواهد (١/٢٣١) ، الخزانة (٣/٤٦٦) ، السمط (٣٨٧) ، رسالة الغفران (٣٣٤) ، ديوان الهذليين (٢/٩٢) .

والرابعة :

أزهير هل عن شيبة من معكمِ أم لا خلود لبـــاذل متكرم[1]

وتنسب له قصيدة فيها :

ولقد سريتُ على الظلام بمغشم جلد من الفتيـــان غير مُهبّل
ممن حملن به وهنّ عواقـــد حُبُكَ النطاق ، فعاش غير مثقل

ونسبها بعض العلماء الى (تأبط شراً) ، وتتناول قصة حب ، وقعت بـــين صاحب القصيدة وامرأة ، كان لها ابن ذكي ، هددها بقتلها إن بقيت تواصـل الرجل ، فأشارت المرأة عـــلى الشاعر بقتله ، لأنها تحبه ، ولا تريد مفارقته ، وفضلت قتله على فراق الشاعر ، في قصة جميلة من قصص الحب[2] . فالقصيدة إذن من الشعر القصصي الذي يتعلق بالحب والغرام .

وقد نسبهـــا بعضهم الى (أبـي كبير) ، وجعل الغلام (تأبط شراً) في قصة طريفة من قصص الحب[3] .

وقد روي أنه أدرك الإسلام ، ثم أتى النبي ، « فقال له أحـــل لي الزنا : فقال : أتحب أن يؤتى اليك مثل ذلك ؟ قال : لا . قال : فارض لأخيك ما ترضى لنفسك . قال : فادع الله لي أن يذهب عني »[4] . والأصح أنه جاهـــلي لم يدرك الإسلام .

ولهذيل شعر جيد وشعراء مجيدين . وتعد من القبائل المخضبة في الشعر ، ومن شعرائها : (المتنخل) : (مالك بن عمرو بن عُثم بن سويد بن حنش بن خناعة) (مالك بن عويمر) من (لحيان)[5] . اشتهر بقصيدته التي يقول فيها :

---

١ الشعر والشعراء (٢/٥٦١) ، الحماسة شرح التبريزي (١/٤٢) ، الامـــالي (٢/٣٢) .
٢ الشعر والشعراء (٢/٥٦٢ وما بعدها) ، (غير مثقل) ، الخزانة (٣/٤٦٦) .
٣ الخزانة (٣/٤٦٧ وما بعدها) ، شرح الحماسة ، للتبريزي (١/٤٢) .
٤ الخزانة (٣/٤٧٣) ، (فقال : أحل لي الربا) ، الاصابة (٤/١٦٥) ، (رقـــم ٩٦١) .
٥ الشعر والشعراء (٢/٥٥٢) ، الاغاني (٢٠/١٤٥) ، المؤتلف (١٧٨) ، الخزانة (٢/١٣٥) ، السمط (٧٢٤) ، ديوان الهذليين (٢/١٥) .

يا ليت شعري وهمّ المرء ينصبه والمرء ليس له في العيش تحريز
هل أجزيَنّكما يوماً بقرضكما والقرض بالقرض مجزيّ ومجلوز

« قال الأصمعي : ما قيلت قصيدة على الزاي أجود من قصيـــدة الشمّاخ في صفة القوس ، ولو طالت قصيدة المتنخل كانت أجود »[1] . وهو من الجاهليين .

ومن شعره :

لا ينسىء الله منّا معشراً شهدوا يوم الأميلح لا عاشوا ولا مرحوا
عقوا بسهم فلم يشعر له أحد ثم استفاؤوا وقالوا : حبذا الوضح

التعقية : الاعتذار . وأصل هذا أن يقتل الرجل رجلاً من قبيلته ، فيطلب القاتل بدمه ، فتجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء المقتول بدية مكملة ويسألونهم العفو وقبول الدية ، فإن كان أولياؤه ذوي قوى أبوا ذلك ، وإلا قالوا لهم : بيننا وبين خالقنا علامة للأمر والنهي ، فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون أن نأخذ سهماً فنرمي به نحو السماء ، فإن رجع الينـــا مضرجاً بالدم ، فقد نهينا عن أخذ الدية ، وإن رجع كما صعد ، فقـــد أمرنا بأخذها ، وحينئذ مسحوا لحاهم وصالحوا على الدية ، وكان مسح اللحية علامة للصلح . قال الأشعر الجعفي:

عقوا بسهم ثم قالوا : ساهموا يا ليتني في القوم إذ مسحوا اللحى[2]

وأورد (المرتضى) له شعراً في رثاء أبيه أو أخيه أوله :

لعمرك ما إنْ أبو مالكٍ بوانٍ ولا بضعيف قـــواه

ومنه :

أبو مالكٍ قاصِرٌ فقرهُ على نفسه ومشيـــع غناه[3]

ومن شعره في الضيف :

ولا واللهِ نادى الحيّ ضيفي هدوءاً بالمساءة والعـــلاط

---

١ الشعر والشعراء (٢/٥٥٢) .
٢ الخزانة (٢/١٣٧) .
٣ أمالي المرتضى (١/٣٠٦ وما بعدها) .

سأبدؤهم بمشمعة وأثني بجهدي من طعامٍ أو بساطِ[1]

ومن شعراء (هذيل) : (خويلد بن مطحل) الهذلي ، أحد (بني سهم ابن معاوية) ، وكان سيد هذيل في زمانه ، وابنه من بعده ، (معقل بن خويلد) . وكان شاعراً معدوداً في شعراء هذيل ، ووفد الى أرض الحبشة ، فكلم ملكهم في من عنده من أسرى العرب ، فأطلقهم له . وهو القائل :

لَعمرك لليأس غيرُ المريث خيرٌ من الطمع الكاذبِ
وللريث تحفزه بالنجا حِ خيرٌ من الأمل الخائبِ
يرى الحاضر الشاهدُ المطمئن من الأمر ما لا يرى الغائبِ[2]

وورد في (الإصابة) اسم (معقل بن خويلد بن وائلة بن عمرو بن عبد يا ليل) الهذلي ، وكان شاعراً ، وكان أبوه رفيق (عبد المطلب) الى أبرهة، وكان بين أبي سفيان وبين معقل بن خويلد ، خلاف في سلب رجل من قريش. فقال النبي : « يا معقل بن خويلد اتق معارضة قريش » . وذكره (المرزباني) في الشعراء المخضرمين[3] .

ومن بقية شعراء الجاهلية (ذو الخرق) الطهوي ، وهو (دينار بن هلال). ويقال إن اسمه (قرط) ، وإنما سمي بذي الخرق لقوله :

جاءت عِجافاً عليها الريش والخرق[4]

وهو من الشعراء الفرسان[5] .

و (سراج بن قرة) (سراج بن قوّة) العامري ، أحد بني الصموت بن عبدالله بن كلاب من الشعراء الجاهليين . ذكر (المرزباني) في معجم الشعراء له شعراً قاله في يوم من أيام الجاهلية ، وقد نسب على هذه الصورة : (سراج

---

١ أمالي المرتضى (١/٤٩٣) .
٢ الشعر والشعراء (٢/٥٥٦) ، ديوان الهذليين (٣/٦٨ وما بعدها) .
٣ الاصابة (٣/٤٢٥) ، (رقم ٨١٣٧) .
٤ السيوطي ، شرح شواهد (١/١٦٢) .
٥ تاج العروس (٦/٣٢٩) ، (خرق) .

ابن قرة (قوّة) بن ربعي بن زرعة بن الكاهن بن عمرو بن عوف بن أبي ربيعة ابن الصموت بن عبدالله بن كلاب) . وقد زعم أن له وفادة على النبي ، ولا يوجد دليل يؤيده[1] .

و (السندري بن يزيد الكلابي) شاعر كان مع علقمة بن علاثة ، وكان (لبيد) الشاعر مع (عامر بن طفيل) ، فدعى لبيداً الى مهاجاته فأبى[2] .

ومن شعراء تغلب في الجاهلية (المهلهل) و (عمرو بن كلثوم) التغلبي ، و (أفنون) التغلبي ، واسمه (ظالم) ، وقيل : (صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك) التغلبي . يقال انه مات بموضع يقال له (إلاهة) بطريق الشأم ، بلدغة حية ، وان كاهناً كان قد قال له : انك تموت بمكـــان يقال له إلاهة ، فمات به .

ومما ينسب له من الشعر هذا البيت :

مَنيتنا الوُدّ يا مضنون مضنونا أزمانَنا إن للشبان أفنونـــا[3]

وله مقطوعة أولها :

أبلغ حُبيباً وخلّل في سراتهم ان الفؤاد انطوى منهم على حزن
قد كنت أسبق من جاروا على مهلٍ من ولد آدم ما لم يخلعوا رسني
فالوا عليّ ولم أملك فيالتهم حتى انتحيت على الأرساغ والثنن
لو أنني كنت من عادٍ ومن إرمٍ ربيت فيهم ولقمان ومن جدن[4]

ذكروا أنه انما عرف بأفنون لقوله من قطعة :

منيتنا الودّ يا مضنون مضنونا أيامنـــا إن للشبان أفنونا

---

١ الاصابة (٢/١٦) ، (رقم ٣١٠١) .
٢ تاج العروس (٣/٢٨١) ، (السندرة) ، ديوان لبيد (١٤) ، (مقدمة) .
٣ السيوطي ، شرح شواهد (١/١٤٦) ، وقيل اسمه « ظالـــم » المؤتلف (١٥١) ، السمط (٦٨٤) ، القاب الشعراء (٣١٧) ، الاشتقاق (٢/٢٠٣) .
٤ السيوطي ، شرح شواهد (١/١٤٤ وما بعدها) ، المفضلية رقـــم (٦٦) ، الامالي (٢/٥١) ، أمالي ابن الشجري (١/٣٧) ، البيان والتبيين (١/٢٣) ، الخزانة (٤/٤٥٥ وما بعدها) .

وأنه لما قال له الكاهن تموت بمكان يقال له إلاهة ، مكث مـا شاء الله ثم سار الى الشأم في تجارة ، ثم رجع في ركب من (بني تغلب) فضلوا الطريق، ثم نزلوا (إلاهة) ، قارة بالسماوة ، فلما أتوها نزل أصحابه ، وقالوا : انزل. فقال: والله لا أنزل! فجعلت ناقته ترتعي عرفجاً فلدغتها أفعى في مشفرها، فاحتكت بساقه والحية بمشفرها فلدغته في ساقه ، فقال لأخ معه احفر لي قبراً فاني ميت، ثم رفع صوته بأبيات منها :

لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي إذا هو لم يجعل لـه الله واقيا
كفى حزناً أن يرحل الحيّ غدوة وأصبح في أعلى إلاهة ثاويا[1]

ومات من ساعته ، فقبره هناك . وهو القائل :

لعمرك ما عمرو بن هند إذا دعا لتخـدم أمي امـه بموفق[2]

ومن شعراء تغلب : (الأخنس بن شهـاب) التغلبي ، فارس العصا[3] . وينسب له قوله :

يظلّ بها ربد النعام كأنها اماءٌ تزجّى بالعشيّ حواطب[4]

وقد قال (الأخنس) في أول القصيدة :

لابنة حطّان بن عوف منازل كما رقّش العنوان في الرق كاتبُ

وذكر (الأعلم الشنتمري) قبله :

فمن يك أمسى في بلادٍ مقامه يسائل أطلالاً بها ما تجاوب
فلابنة حطان بن عوفٍ منازل كما رقش العنوان في الرق كاتب

وفي جملة أبياتها :

فوارسها من تغلب ابنة وائل حماة كماة ليس فيها أشائب

---

١ الخزانة (٤/٤٦٠) ، (بولاق) .
٢ الشعر والشعراء (١/١٥٩ ، ٣٣١ وما بعدها) ، الحيـوان (٣/١٣٥) ، شرح النقائض (٨٨٦) .
٣ الاشتقاق (٢/٢٠٣) .
٤ الشعر والشعراء (١/١٠٢) ، المفضلية رقم (٤١) ، الموشح (٤٤) .

وعدّتها ما بين ثلاث وعشرين الى ثلاثين بيتاً ، حسب اختلاف الروايات[1] .

و (البرج بن الجلاء بن الطائي) من شعراء طيء ، وكان خليلاً للحصين ابن الحمام وندمه على الشراب . ذكر أنه وقع على أخت له وهو سكران فافتضها فلما أفاق ندم واستكتم ذلك قومه ، ثم أنه وقع بينه وبين الحصين فعيّره بذلك في أبيات ، وجرت بينهما الحرب ، فأسره (الحصين) ثم منّ عليه لتقدم صداقته، فلحق ببلاد الروم ، وقيل بل شرب الخمر صرفاً حتى قتلته[2] .

ومن شعراء (طيء) في الجاهلية : (عمرو بن عمّار) الطائي ، وكان شاعراً خطيباً ، فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادمته ، وكان النعمان أحمر العينين والجلد والشعر ، شديـــد العربدة ، قتالاً للندماء ، فنهاه (أبو قردودة) عن منادمته ، لكنه لم ينته ، فغضب عليه النعمان وقتله ، فرثاه (أبو قردودة) بقوله :

إني نهيت ابن عمّارٍ وقلت له ... لا تأمنن أحمر العينين والشعره
إن الملوك متى تنزلْ بساحتهم ... تطر بنارك من نيرانهم شرره
يا جفنة كإزاء الحوض قد هدمت ... ومنطقاً مثل وشي اليمنة الحبره[3]

وأبو (قردودة) الطائي ، شاعر ، رأى (سعد القرقرة) أكل عند النعمان مسلوخاً بعظامه ، فقال :

بين النعامِ وبين الكلب منبته ... وفي الذئاب له ظئر وأخوال[4]

وله قصيدة أولها :

كُبيشة عِرسي تريد الطلاقا ... وتسألني بعـــد وهـــنٍ فراقا[5]

و (دريد بن الصمة) من سادات (جشم) ، ويكنى (أبا قرة) ، وهو أحد الفرسان الشجعان المشهورين ، وذوي الرأي في الجاهلية . وشهد معركة (حنين)

---

١ الخزانة (٣/١٦٥) ، (بولاق) .
٢ السيوطي ، شرح شواهد (١/٢٨٠ وما بعدها) .
٣ الحيوان (٤/٢٤٣) ، (٥/٣٣٢) ، البيان والتبيين (١/٢٢٢ ، ٣٤٩) ، المرزباني معجم (٢٣٦) ،محاضرات الراغب الاصبهاني (١/٩٢) .
٤ الحيوان (١/١٤٧) .
٥ الحيوان (٥/٤٦٣) .

مع (هوازن) ، وهو شيخ كبير ، فقتل مع من قتل من المشركين[1] . وقيل انه قال في هذه المعركة :

يا ليتني فيها جذع أخبُّ فيها وأضع
أقود وطفاء الزمـع كأنهـا شاة صدع

ومن جيد شعره قوله :

أمرتهمُ أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشدَ إلا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهـم ، وانني غير مهتدي
وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

وله أشعار أخرى ، ذكر (ابن قتيبة) بعضاً منها[2] .

وأمه (ريحانة) بنت (معدي كرب) ، أخت (عمرو بن معدي كرب)[3] .

وله قصيدة في رثاء (معاوية) أخي الخنساء ، مما جاء فيها :

فإن الرزء يوم وقفت أدعو فلم يسمع معاوية بن عمرو
رأيت مكانه فعطفت زوراً وأي مكان زور يا ابن بكر
على ارمٍ وأحجار ومير وأغصان من السلمات سمر
وبنيان القبور أتى عليها طوال الدهر من سنة وشهر
ولو أسمعته لأتاك ركضاً سريع السعي أو لأتاك يجري
بشكة حازمٍ لا عيب فيه إذا لبس الكماةُ جلود نمر
فإما تمس في جدثٍ مقيماً بمسهكة من الأرواح قفر
فعز عليّ هلكك يا ابنَ عمرو ومالي عنك من عزم وصبر[4]

---

١ الاغاني (٢/٩ وما بعدها) ، الخزانة (٤٤٢/٤ ومـا بعدها) ، أسماء المغتالين (٢٢٣) ، المعمرون (٢٠) ، ابن هشام ، سيرة (٤٢٩/٢) ، المقريزي ، امتاع الاسماع (٤٠٢/١) ، عيون الاثر (١٨٨/٢) .

٢ الشعر والشعراء (٦٣٥/٢ وما بعدها) ، بروكلمن (١٦٤/١) ، كارلو نالينو (٨٠) .

٣ السيوطي ، شرح شواهد (٩٣٨/٢ وما بعدها) .

٤ الخزانة (٤٤٤/٤) .

وقد وصف بأنه شجاع شاعر فحل : « أول شعراء الفرسان ، أطول الفرسان الشعراء غزواً وأكثرهم ظفراً وأيمنهم نقيبة عند العرب وأشعرهم »[1] . غزا نحو مائة غزوة وما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب ، وانما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه ، فقتل على شركه . وكان قد رأس قومه : (مالك بن عوف)،فلما سأله (دريد) عن خطته في الحرب ، سفه رأيه وأشار عليه بالرجوع فخالفه (مالك) ، فلما التقوا بالمسلمين حلت الهزيمة بهم . وقتل (دريد)[2] .

وكان (دريد) فارس (غطفان) ، وقُتل أخوه (عبدالله) ، فقَتَل به (ذُوَاب بن أسماء بن زيد بن قارب) ، وقال :

قتلت بعبدالله خير لداته ذواب بن أسماء بن زيد بن قارب[3]

و (عامر بن الطفيل) من (بني عامر بن صعصعة) من الشعراء الذين أدركوا الاسلام ، وقد وفد على الرسول ، وهو يريد الغدر به ، ثم رجع كافراً فمات وهو في طريقه الى دياره بالطاعون[4] . ورد في رواية انه قال للرسول : « تجعل لي نصف ثمار المدينة ، وتجعلني وليّ الأمر من بعد وأسلم !؟ »[5] . وهو الذي نافر (علقمة بن علاثة) الى (هرم بن قطبة) الفزاريّ ، حين أهتر عمه عامر بن مالك ملاعب الأسنة .

وكان فارس قيس ، أعور عقيماً لا يولد له ، ولم يعقب ، مغروراً فخوراً بنفسه : ومن شعره قوله :

فإني وإن كنتُ ابن فارس عامرٍ وسيّدها المشهور في كل موكب

---

١ الخزانة (٤/٤٤٦) .
٢ الخزانة (٤/٤٤٦ وما بعدها) .
٣ الاشتقاق (٢/١٧٨) .
٤ الطبري (٣/١٤٤) ، (وفد بني عامر) ، ابن هشام ، سيرة (١/٣٣٧ وما بعدها) ، (حاشية على الروض الانف) ، الخزانة (١/٤٧٣) ، المعمرون (٦٠) ، ابن كثير ، تاريخ (٥/٥٦) .
٥ الشعر والشعراء (١/٢٥٢) .

فما سوّدتني عامر عن وراثة أبى الله ان أسمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها ، وأتقي أذاها ، وأرمي من رماها بمنكب[1]

وله شعر يفخر به بقومه قيس عيلان ، يجعل الأرض قيس عيلان وحدهم ، لهم السهول والحزوم ، وقد نال مجدهم آفاق السموات ، ولهم الصحو منها والغيوم[2] .

وكان (عامر) شديداً قوياً ، يرى لنفسه الزعامة بفضل قبيلته ، وبقوة شخصيته ، وتذكر بعض الأخبار انه لما وفد مع (بني عامر) ، كان غليظاً في كلامه ، حتى ان الرسول امتعض منه ، وكان يستهين أمر الرسول ، ويقول : « لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي ، أفأتبع أنا عقب هذا الفتى من قريش ؟ » يقولها لما كانوا يلحون عليه في الدخول في الاسلام . ولما سأل الرسول أن يجعل له ميزة فيتفق معه على أن يكون هو سيد أهل الوبر ، وان يكون الرسول سيد أهل المدر ، وأبى الرسول ذلك عليه ، خرج من يثرب غاضباً مهدداً ، قائلاً للرسول : « لأملأنها عليك خيلاً جرداً ، ورجالاً مرداً : ولأربطن بكل نخلة فرساً » ، مما جعل الرسول يدعو الله أن يكفيه شره . وكان الرسول يقول : « والذي نفسي بيده لو أسلم فأسلمت بنو عامر لزاحموا قريشاً على منابرهم »[3] .

وبنو عامر بن صعصعة من القبائل القوية ، وهي من (هوازن) ، وقد كانت منازلها بنجد ، وقد ساهمت في حروب عبس وذبيان ، فساعدت عبس على ذبيان ، ولعب عامر بن صعصعة دوراً مهماً فيها .

وقد طبع ديوانه ، طبعه المستشرق (لايل) في سلسلة (جب) التذكارية سنة (١٩١٣) مع ديوان عبيد بن الأبرص[4] .

ومن شعراء (بني بارق): (معقر بن حمار) البارقي ، واسمه (سفيان بن أوس بن حمار) ، سُمي معقراً بقوله :

---

١ الشعر والشعراء (١/٢٥٣) .
٢ الشعر والشعراء (١/٢٥٢) .
٣ الاغاني (١٥/١٣١ وما بعدها) .
٤ بروكلمن (١/١١٧) .

له ناهض في الوكر قد مهدت له كما مهدت للبعـل حسناء عاقر

وقوم (معقر) ، وهم (بارق) من اليمن في الأصل ، ينتهي نسبهم بالأزد. وكانوا قـد حالفوا (بني نمير بن عامر) لدم أصابوه منهم ، وشهـدوا يوم (جبلة) . وهـو يوم كانت فيه وقعة بين (بني ذبيان) و (بني عامر) ، فظهرت (بنو عامر) على (بني ذبيان) . وكان (معقر) من فرسان قومه ومن شعرائهم يوم (جبلة) وقد حدد ذلك اليوم بوقوعه قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة ، وبتسع عشرة سنة قبل المولد النبوي[1] .

ومن شعره :

الشعرُ لبُّ المـرء يعرضُه والقول مثـل مواقع النبل
منهـا المقصر عن رميتـه ونوافـذ يذهبن بالخصل[2]

ومن شعره المشهور :

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر[3]

ومن شعراء الجاهلية ، شاعر لا نعرف من أمره شيئاً يذكر ، اسمه : (عمرو ابن عبد الجن)[4] ، (عمرو بن عبد الحق)[5] ، وينسب له قوله :

أما ودمـاء مائرات تخالها على قنة العزى وبالنسر عندما
وما سبح الرهبان في كل بيعة أبيل الأبيلين المسيح بن مريما

---

١ الخزانة (٢/٢٩٠ وما بعدها) ، (ومعقر بن أويس) البارقي ، كمحدث ، شاعر . هكذا نسبه « ابن الكلبي » . ويقال هو : معقر بن حمار البارقي حليف بني نمير . وبارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر ، تاج العروس (٣/٤١٨) ، (عقر) .

٢ الحيوان (٣/٦١ وما بعدها) .

٣ المؤتلف (٩٢) ، المرزباني ، معجم (٢٠٤) .

٤ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية ، للعيني (١/٥٠٠) ، (حاشية على الخزانة) ، (بولاق) ، اللسان (١١/٦ وما بعدها) ، (أبل) .

٥ تاج العروس (٧/١٩٨) ، (أبل) ، شيخو ، النصرانية (٢/١ ص ١٨٦) .

لقد ذاق منا عامر يوم لعلع حساماً اذا ما هز بالكف صمّما[1]

ومن شعراء (قيس) المجيدين في الجاهلية : (خداش بن زهير بن ربيعة ابن عمرو بن عامر بن صعصعة) ، قال (أبو عمرو بن العلاء) : « خداش ابن زهير أشعر في عَظْمِ الشعر ، يعني نَفَسَ الشعر ، من لبيد ، انما كان لبيد صاحب صفات » . وجدّه (عمرو بن عامر) ، يقال له (فارس الضحياء) ، والضحياء فرسه . وفيه يقول :

أبي فارس الضحياء عمرو بن عامر أبى الذمّ واختار الوفاءَ على الغدر

ومما يتمثل به من شعره قوله :

ولن أكون كمن ألقى رِحالته على الحمار وخلّى صهوة الفرس

وقوله :

فإن يكُ أوس حيّة مستميتة فذرني وأوساً ، إن رقيته معي[2]

وذكر أنه كان من الصحابة ، وأنه شهد حنيناً مع المشركين ، ثم أسلم بعد ذلك . ويرى (المرزباني) أنه جاهلي لم يدرك الإسلام ، وأغلب أهل الأخبار على هذا الرأي . وينسب اليه قوله :

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

و (سخينة) قريش . وكانت تعير بإكثارها من أكلها السخينة[3] .

ومن شعره :

فيا راكباً أمّا عرضت فبلّغنْ عقيلاً إذا لاقيته وأبا بكر
بأنكم من خير قومٍ لقومكم على أن قولاً في المجالس كالهجر

---

١ العيني (١/٥٠٠) ، اللسان (١١/٦ وما بعدها) ، (أبل) .
٢ الشعر والشعراء (٢/٥٤٠) ، المؤتلف (١٠٧) ، السمط (٧٠١) ، الخزانة (٣/٢٣٣) ، (٤/٣٣٨) .
٣ الخزانة (٣/٢٣٣) ، الاصابة (١/٤٥٥) ، (٢٣٢٧) .

دعوا جانباً إنا سنترك جانبـاً لكم واسعاً بين اليمامة والظهر[1]

و (الحصين بن الحمام) المريّ ، شاعر جاهلي ، وهو من (بني مرة) ، يعد من أوفياء العرب[2] . وهو أحد الشعراء المقلّين . « قال أبو عبيدة : واتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة : المتلمس ، والمسيب بن علس، والحصين ابن الحمام المري)[3] . وقد أدخله بعضهم في الشعراء الجاهليين الذين أدركوا الإسلام. وقد احتجوا بإسلامه بما نسب اليه من الشعر من قوله :

أعوذ بربي من المخزيات يوم ترى النفس أعمالهـا
وخف الموازيـن بالكافرين وزلزلت الأرض زلزالها

والأصح أنه جاهلي لم يدرك الإسلام[4] .

وأما (المفضل بن معشر بن أسحم) ، فهو من (نُكرة) من (لكيز) ، فضلته قصيدته التي يقال لها (المنصفة) ، وأولها :

ألم تَرَ أن جيرتنا استقلوا فنيتنـا ونيتهم فريـق[5]

وقد ولع بعض العلماء في وضع تواريخ للشعراء المتقدمين ولغيرهم ، تحدد سني ميلادهم وسني وفاتهم ، وسني الحوادث التي وقعت في أيامهـم والمذكورة في أشعارهم . وهو ولع لا يستند على أسس علمية . لأن أغلب الروايات الواردة عن هؤلاء الشعراء هي غير ثابتة ، وقد تتناقض أحياناً ، وقد يثبت بطلانها بعد نقدها نقداً علمياً ، ثم إن فيها ما هو موضوع مصنوع ظاهر الصنعة ، بيّن التكلف ، ولهذا فأنا أحاول جهد إمكاني تجنيب نفسي من توريطها في وضع أرقام تمثـل

---

١ الخزانة (٣٣٨/٤) .
٢ الخزانة (٩/١) ، (بولاق) ، الشعـر والشعراء (١١٥/١) ، (٥٤٢/٢) ، الخزانة (٧/٢) ، (٣٥٢/٣) ، الاغاني (١١٨/١٢) ، المؤتلف (٩١) ، السمط (١١٧) .
٣ الشعر والشعراء (١١٥/١) .
٤ الاصابة (٢٣٥/١) ، (١٧٣٢) .
٥ ابن سلام ، طبقات (٧٠) .

مواليد الشعراء الجاهليين أو سني وفاتهم ، أو تواريخ الحوادث المذكورة في شعرهم ، لعدم امكانية التثبت من ذلك ، بل اني أرى لزوم الابتعاد جهد الإمكان من وضع التواريخ لسني حكم الملوك ولسني وفاتهم لصعوبة اثبات ذلك ، والاكتفاء جهد الإمكان بتقريب أيامهم الينا بصور تقريبية . ولهذا السبب لم أحفل في هذا الفصل بترتيب الشعراء ترتيباً زمنياً على وفق ما ذهب اليه المولعون بتدوين التواريخ بالسنين ، إذ أرى صعوبة الأخذ بهذا الرأي في التوريخ .